ردیف : ۹۷٤
نسخه : اول

کتاب جالینوس فی التجربه الطبیه

نام مولف : **حبیش من السریانی**

نام ناشر: ...

تاریخ نشر: ...

زبان: **عربی**

نوع فایل: **pdf**

نوع چاپ: **جدید از کتب قدیم**

کیفیت: **عالی**

منبع اصلی: **اینترنت**

منبع تهیه (اهداء کننده): ...

تعداد صفحات: **۸٤**

وضعیت کتاب: **کامل**

حجم فایل: **۹ Mb**

توضیحات: ...

بسم اللّه الرحمن الرحيم

استعين الله

كتاب جالينوس فى التجربة الطبية

نقل حنين من اليونانى الى السريانى وترجمة حبيش من السريانى الى العربى 135b

قال جالينوس

I — اما انا فانى اذا رجعت الى قبول قول القدماء من حذّاق الاطباء وأدقّهم وذوى الفضل من الفلاسفة اقول : ان صناعة الطبّ انما وجدت واستخرجت فى اوّل الامر بالقياس مع التجارب . وهذا الوقت ايضا انما يجيد علاجها ويحسن عملها مَن استعمل هذين البابين . فاما أسقليبيادس الذى من اهل 2 بيثونيا فإنه لم يستحى ولم يخزَ لا من القدماء ولا من الحق لكنه بالصلَف منه والكبر او بخبث السريرة وسوء العزيمة والاستعداد للاقدام على ارتكاب ما يقبح والتقحّم فيما يستبشع فدعاه[1] ما كان يؤمّله من ان يظهر للناس منه أنه يقول شيئا بديعا لم يقله قبله احد الى ان اخذ بالجرأة منه الى ثلب التجربة والطعن عليها . فلما نظرنا فيما طعن عليها وثلبها به حكمنا بانه كلام لا ينبغى لنا ان نهمّ بفسخه ونقضه ولا نلتمس ذلك فضلا ان نفعله . وذلك لأنا نجده مرارا كثيرة وفى مواضع شتّى يقول اشياء متضادّة متناقضة امرها فى ذلك واضح بيّن . فاحسبه فى فعله هذا لا يخلو من احد امرين إما أن 3 يكون انما[2] يجرّبنا ويسبر ما عندنا معشر القوم الذين نردّ عليه ونناقضه فيكون

[1] *sic* (cf. p. 19, 15).

[2] انما add. in marg.

كلامه بالمزاح والهزل اشبه منه بالتعمّد والجدّ وإما ان يكون قد جنّ وغُلب على
عقله . فانى ما اقدر له على شيء آخر ثالث انسب فعله | هذا اليه بتة إذ 136a
كان ليس يضع اشياء تخالف بعضها بعضا خلافا يسيرا بل اشياء تضادّ بعضها
4 بعضا غاية المضادّة. وان اردت ان تعلم ذلك فانظر كيف الامر عندك فيمن قال
ان التجربة لا تكون بتة فى حد الثقة اذا كانت خلوا من القياس ثم قال ان
التجربة لا يمكن بتة ان تكون موجودة[1] اذ كان ليس من شيء يمكن فيه
ان يظهر للعيان على مثال واحد مرتين او ثلثا فضلا عن ان يظهر مرارا كثيرة
جدا على ما يقول اصحاب التجارب : هذان القولان عندك متضادّان ام لا ؟
5 اما انا فارى هذين القولين فى غاية المضادّة والتناقض. ونحن نجد اسقليبيادس
مرارا كثيرة يلتمس ان يثبت ويحقق كل واحد منهما ويحرص الحرص الكبير
على ان يثبت امر كل واحد منهما بالآخر ويؤكده به . الا ان نحن ان كان
اسقليبيادس عند ما اثبت فى كتابه هذا الكلام انما قصد به الى المزاح
واللعب نعذله على بطالته وهزله، وان كان انما قصد به الى الجد فى التعليم فقد
يجب علينا ان نعارضه بمسائل مضادّة لقوله مناقضة له كيلا نشركه فى جنونه
على ان خلقا كثيرا من سوفسطائي هذا الدهر لا يحكمون بهذا الحكم.
6 ولذلك ليس اجدنى اقدر ان افهم ما الذى دهاهم فصاروا ان كان اسقليبيادس
انما مزح ولعب يستعملون الجد والتشهير، وان كان انما دعاه الى ذلك حبه
للكرامة وحرصه على ان يكون يقول اشياء منكرة بديعة فظيعة — فان ذلك
عنده امر مأثور يحبه ويشتهيه فحمل امره فى كلامه هذا الذى ناقض به |

[1] موجودا MS.

التجربة على مثل ما حمل عليه الامر فى كلام له غير هذا ألفه غير مكترث 136b
له ولا مستحى فيه — فما الذى دهاهم فصاروا يحملون انفسهم على الدخول معه
فى خطائه خاصة وهم لا يقدرون الآن[1] ايضا ان يقولوا اشياء بديعة غريبة ؟
ولعلّ هذا ايضا قد كان من الامور الردئة الخبيثة ان يكونوا يتوثّبون على الحق 7
ويرتكبونه بشىء من الاشياء حبّا منهم للابداع وايثارا لاحداث ما لم يكن .
الا ان اردأ من ذلك واشرّ ان يكونوا معما ليس بهم شهوة لذلك ولا توقانا[2] اليه
يرضون انفسهم لان يرتكبوا من الخطاء اشياء مساوية لخطاء من كان قبلهم . او
عسى ان يكون قوم منهم قبلوا ما اضلّهم به هولاء واطلعوهم فيما اختدعوهم
به . ولولا ذلك ما كان ليبلغ من عنايتهم بذلك وحرصهم عليه هذا كلّه .
وهؤلاء عندى اولى وأحق بان يعتقد انهم من اولئك الاوّلين اذ كانوا انما 8
يؤتون فى خطائهم من جهلهم بالامر ❊

II — فلناخذ الآن فى تبيين الموضع الذى فيه غلطوا ووقعوا . ولان قصدنا
فى كلامنا هو هذا ينبغى ان نجعله كلاما يفهمه الاحداث وذوو الشبيبة واهل
هذه الطبقة يستعصى عليهم ويغمض الكلام متى كان صاحبه يحتجّ قبل ان
يذكر المطعن والمثلب الذى يحتجّ فيه قد يجب ضرورة بهذا السبب ان نقدّم
ذكر الوقيعة والطعن الذى يوجب الاحتجاج . وانا متقدّم فى ذكر ذلك من 2
غير ان استعمل الالفاظ التى ابتدأ ذلك بها، بعد ان التمس فى هذا الموضع
ايضا ان ابيّن اولا هذا[3] | المعنى وهو انه وان كان يمكنّى ان اعبر عبارة 137a
احسن من عبارته واكثر اقناعا الا انى ارى ان الاجود والاصلح ان اقول الحق

[1] الآن add. in marg. [2] توقان MS. [3] هذا *bis* MS.

ولا ارضى بان اختدع من ينصت لقولى بكلام مقنع كذب واكتسب بذلك
3 لنفسى مديحا امدح به على غير استحقاق. واذ كانت هذه عزيمتى فلا يسبقن
الى ظنك بان الكلام الذى اتكلم به اولا فى هذا الكتاب من مناقضة
التجربة كلام اتكلم به عن نفسى وان الكلام الثانى الذى احتج به عن
التجربة ايضا كلام لى. لكن اعمل على ان الكلام الاول كلام لرجل من
اصحاب القياس مذهبه شبيه بمذهب اسقليبيادس والكلام الثانى كلام لرجل
من اصحاب التجارب ان شئت جعلته مينودوطوس وان شئت سرابيون وان
4 شئت ثاودوسوس[1]. وينبغى للقارئ لكتابى هذا ان يجعل ذهنه وعقله فى
الكلامين ويتفقدهما تفقدا شديدا وينظر ايهما اصدق. فان من راض
نفسه فى هذا الكتاب رياضة عناية وتيقظ كان فيمه للكتاب الذى ذكرت
فيه الفرقة الفاضلة اسهل واهون ❖

III — فليبتدىء الآن اولا بالكلام صاحب القياس كانه قد حضر مع
2 خصمه مجلس الحكم ودنا من القاضى فثلب عنده صاحب التجربة وقال: لو
كان اصحاب التجارب يقبلون حمق اهل الفرقة الثالثة من فرق الطب —
الذين سموا انفسهم القاصدين للطريق الصناعى — ويوافقونهم على ان يدفعوا
الحاجة الى النظر فى امر البلدان واوقات السنة والاسنان والطبائع والعادات |
137b والاسباب البادئة وغير ذلك مما يجرى هذا المجرى ويقتصرون على حفظ ما
عرفوه بالرصد من امر الامراض ويكتفون به وحده لكان عسى ان يمكنهم ان
3 يقولوا ان الشىء يظهر لهم فيرونه على مثال واحد مرارا كثيرة جدا. ولكن لما

---

[1] ساودسوس MS.

كانوا قد بلغوا من الفهم واللبّ الى مقدار يعلمون به انه لا يمكن دون التثبت
والنظر فى جميع ما هذا سبيله ان يتناولوا من التجربة شيئا ينتفعون به قد
احب ان اعلم عما الثلب الذى قد حل بهم حتى صاروا يغفلون امر القياس
ويُسنِدون الاشياء كليا ويفوّضون الامر فيها الى التجارب التى لا قياس معها.
أتراهم لا يعلمون ان المرضى يخالف بعضهم بعضا فى فصول تكاد ان تكون لا 4
نهاية لها من باب تفنن امراضهم واعراضها فمن باب هذه الاشياء ايضا التى
قدّمنا ذكرها — اعنى اوقات السنة والبلدان وما اشبه ذلك — بل قد عميت قلوبهم
وكلت اذهانهم عن فهم ذلك؟ ام هذا امر ليس يذهب عنهم العلم به لكنهم
قد طمعوا ان يحيطوا علما بما لا نهاية له حتى يدخلوه فى باب التجارب فى
وقت من الاوقات من غير قياس؟ وان كانوا قد اطمعوا انفسهم فى هذا 5
فليعلموا ان حروف اللفظ لم يحط بها ويحويها وان كانت فى حد ما لا نهاية
له الحفظ المعرّى[1] من القياس بل انما حوى ذلك وحظره رجل حكيم لما تثبّت
فيها وتفقدها استخرج بما كان عنده من الكفاية والغنى[2] ان الاصول والعناصر
التى منها تركبت هذه الالفاظ كلها — اعنى الحروف — تكون اربعة | وعشرين 138a
حرفا (عددا باليونانية). وكذلك الامر فى الاشكال المثلثة، لم يكن الحاوى لها
والمخرج لها عن حد ما لا نهاية له رجل ممن يستعمل تجربة لا قياس معها
بل بالقياس ايضا استخرج هناك ايضا ان اصناف اضلاع المثلث وفصولها
كلها ثلثة وهى ان يكون المثلث اما متساوى الاضلاع واما متساوى الساقين
واما مختلف الاضلاع بتة وان زوايا المثلث ثلثة اصناف اعنى القائم الزاوية

---

[1] المعرا MS.   [2] والغنا MS.

والحاد الزاويا والمنفرج الزاوية . وليس نجد للاشكال المثلثة التى لا نهاية لها كثرة صنفا او فصلا آخر خارجا عن هذه . وكذلك اصناف النغم وفصولها وان كانت كثيرة جدا فى عظم النغم وصغرها وخفّتها وثقلها لم يحوها ويحصرها حفظ لا قياس معه بل انما حواها وحصرها وادخلها فى حد ما 6 يتناهى القياس الذى يستعمله اصحاب الموسيقى . افترى فى المادة التى يستعملها الاطباء فقط يمكن ان يكون الحفظ مفردا بسيطا لاشياء مفردة بسيطة من غير ان يكون فيه شىء مركب متفنّن ؟

IV — فان قلت نعم قلنا : وايّ شىء يكون اشدّ تفنّنا وتركيبا واكثر انواعا من المرض ؟ او كيف يوجد مرض من الامراض انه مرض آخر بعينه فى جميع خصاله ؟ أيكون ذلك فى عدد اعراضه ام فى قوتها ام فى عظمها ؟ فان الشىء اذا كان هو بعينه فينبغى فيما احسب ان يكون هو بعينه فى هذه الخصال كلها ، لانه متى كانت واحدة من هذه مفقودة فسد الامر وخرج عن حد ما هو بعينه بسبب عدمه لتلك الخصلة المفقودة .

2 ولكنا نسامحهم فى هذا ونعطيهم ان هذا المرض الذى | حدث فى هذا 138b
3 الوقت هو ذلك المرض الذى كان قبله فى هذه الخصال كلها . ولكن ان نحن اعطيناهم هذا ايضا فعسى ان يمكن ان يكون هذا ذلك بعينه مرّتين او ثلثا فاما مرارا كثيرة جدا فلا ، مع انه ولو امكن ان يكون مرارا كثيرة جدا لَما امكن ان يرى ذلك انسان واحد بعينه بتة . وان كان الذى يراه فى هذا الوقت غير الذى رآه فى الوقت الآخر فليس فى ذلك شىء يوجب ان يكون الشىء يرى مرارا كثيرة جدا ، لان الشىء الذى يرصد ويحفظ ينبغى لراصده

وحافظه ان يكون يراه رؤية متصلة دائمة لا انقطاع لها. والشيء الذى
يرى وشاهد لما كان الامر فيه على ما وصفت يحتاج ان يراه كثير من الناس.
وكيف يقدر انسان ان يفهم إن كان هذا الشيء الذى يرى فى هذا الوقت
من ذلك الذى كان رؤى فيما مضى بعينه او شيء آخر سواه — متى لم يكن
هو الذى رآهما جميعا. وكيما لا تظنّون بنا اذا نحن استقصينا النظر ودققنا 4
الكلام هذه الدقة كلها انّا مؤذون لهم محبّون لعداوتهم ومخاصمتهم فنحن
نسامحهم فى هذا ايضا ونعطيهم انه قد يمكن ان يكون مرض من الامراض فى
جميع اعراضه هو مرض آخر بعينه وان يراه انسان واحد بعينه مرارا كثيرة جدا.

٧ — ثم ننظر بعد ذلك أينفعهم هذا شيئا. وانا احسب ان ذلك مما لا
ينفعهم شيئا. وذلك انه لو كان يكتفى بالنظر فى عدد الامراض مطلقا وحده ولم
يكن يحتاج الى النظر مع ذلك فى مراتب الاعراض ومنازلها ولا الى النظر فى
ما يكون منه اولا وما يكون ثانيا او ثالثا | لكان عسى ان ينتفعوا بذلك فى 139a
شيء من الاشياء. واما الآن فانك ان ابدلت مراتب بعض الاعراض ونقلتها
عن منازلها او فعلت ذلك ببعض الامراض وجدت هذا الحاضر منها ليس هو
غير ذلك الذى كان اولا فقط بل كثيرا ما يكون ضده لان المشابهة والبقاء
على مثال واحد يبطل ويفسد. واكثر ما يستدلّ به على صدق قولنا هذا انه 2
حق هذا الذى اصفه لك: متى تبع الحمّى تشنّج فتلك علامة من علامات
الهلاك ومتى تبعت الحمى التشنّج فتلك علامة من علامات الخلاص. وكذلك
الاسترخاء إن هو تقدم الارتعاش لم يكن علامة من علامات الهلاك وان هو
تبعه كان ذلك علامة رديئة جدا. والحشى الحامض ايضا ان هو حدث من بعد

العلّة المعروفة بزلق الامعاء فذلك علامة جيّدة وان كان الامر فيه على خلاف
ذلك فلا . وقد علمنا ايضا ان صاحب العلة المعروفة بالنسيان ان انتقل منه فوقع
الى العلّة المعروفة بالاختلاط كان ذلك اصلح من ان يكون صاحب الاختلاط
يعقبه العلة المعروفة بالنسيان . ومن كان ايضا محتاجا الى ضماد يضمد به وكان
بطنه وامعاؤه مملؤة ثفلا ان انت تقدمت وحقنته ثم ضمدته بعد الحقنة نفعته بذلك
منفعة عظيمة وان انت فعلت به خلاف ذاك ضررته مضرّة ليست يسيرة .
وكذلك فيما احسب تناول الغذاء من بعد التمزيخ او بعد الضماد قد ينفع مرارا
كثيرة فاما ضماد او تمزيخ او حركة اخرى تكون من بعد تناول الغذاء فلا
3 خير فيه . | وليس بعجب ان يكون ابدال المراتب والمنازل فى المرضى عظيم القوة 139 b
اذ كنا نجد الاصحاء متى استعملوا الحمام والرياضة من بعد الطعام ضرّهم ذلك
ومتى اخذوا امرهم على خلاف هذا واكلوا الطعام بعد هذين انتفعوا
بذلك منفعة عظيمة . هذا على ان بين الاصحاء والمرضى بونا بعيدا ، فان المرضى
ابعد من الثبات على حال واحدة واقرب الى سرعة الانتقال من حال الى حال
واشدّ خطرا فى جميع الامورمن الاصحاء . وذلك من امرهم بين بيانا[1] يكاد
4 ان يستغنى به عن الكلام فى ذلك . واذ كان فى الصحيح الذى هو قريب
فى كل وقت من ان يكون على مثال واحد لا يمكن احدا[2] ان يقرن
الاشياء التى يتدبر بها اقرانا مطلقا كيف ما اتّفق ذلك فكم بالحرى فى
5 المريض لا ينبغى ان نطمع فى مثل هذا الحمق؟ واما انا فانى لا انقطع
الآن ايضا ولا امسك لكنى اسامحهم ايضا فى هذا وأعطيهم ان هذه الاشياء

[1] بيان MS.

[2] احد MS.

التى هى بمنزلة بعض ما يتخيله المجانين وهى بالحقيقة منامات واحلام حق كلها ⁘

VI — ثم انظر بعد ذلك اينفعهم هذا ايضا شيئا ام قد سلبوا جميع ما هم اليه ينقلبون . ولو ان انسانا اعطاهم هذه الاشياء الشنعة[1] كلها على كثرتها وسمح لهم بها — وانا اردأ بهم اذا اعطوا هذه الاشياء على المناصحة — كانوا ابعد من ان يمكنهم معرفة ما ينقلبون الى معرفته من بعدى انا عن ان اطير . وذلك انه يدخل 2 عليهم فى امر الاسباب البادئة من اسباب الامراض شك اعظم من الشك فيما تقدم ذكره . لان للقائل | ان يقول اخبرونى الاعياء[2] والاحتراق العارض 140a من الشمس والسكر والتملّى من الطعام والتعرض لبرد الهواء والسرف فى الجماع والتخمة امور ينبغى ان تحفظ وان يتفقد امرها ويضع الرجل ذهنه فيها والاشياء الاخر التى قياسها قياس هذه لا يحتاج الى معرفتها وتفقدها ؟ اعنى بالاشياء التى فى قياس هذه ان يتفقد الرجل من امر المريض هل كان دخل الحمّام قبل ابتداء مرضه ام لم يدخل وهل كان قبل ذلك الوقت يأوى مدينة ام كان مأواه فى قرية وكان يسكن فى بيت او فى غرفة وهل كان قبل ذلك نام او كان سهد وهل كان اغتمّ وهل كان اهتم ام هل قرأ قراءة ما . وابعد من هذه الامور ايضا هل كان قبل ذلك الوقت لابس ثياب بياض او ثياب لونها احمر او ثياب سواد ام ثياب قرمز . ومع هذا ايضا ان كان صارع او دخل الحمام مع انسان او تغدى مع انسان او نام مع انسان . فان هذه كلها 3 وكل ما يجرى مجراها وان كانت هاهنا اشياء اخر ابعد من هذه يجب عليهم

---

[1] *an* السبعة ?

[2] *an* ⟨هل⟩ الاعياء ?

C

ضرورة ان يحفظوها ويتفقدوها بعد ان يكونوا مرة واحدة لم يجحدوا حفظ
4 ما يرونه من الاسباب البادئة . وذلك انهم لو كانوا مثلنا انما يتفقدون
هذه الاشياء من طريق ما هى اسباب الامراض لكان الامر سهلا عليهم جدا
فى تمييزها والتفريق بينها وبين الاشياء التى ليست باسباب الامراض .
140b ولكن لما كانوا على ما يقولون ليس تفقدهم لها من طريق ما هى | اسباب
الامراض لكن من طريق ما هى اجزاء من جملة اجتماع الاعراض من اين
يمكنهم ان يقولوا ان هاهنا اشياء ينبغى ان تتفقد من طريق انها اجزاء لجملة
5 اجتماع الاعراض وتحفظ واشياء ليست كذلك ؟ وهذا الشك وهذه المسئلة بعينها
تدخل عليهم وتلزمهم فى الاشياء التى يداوى بها. فان هذه ايضا ليس يمكنهم فيها
ان يفرقوا بين ما هو منها باطل او جالب شرّ وما هو منها نافع يستعمل للمنفعة .
وذلك انه لما كان قد يعرض لهذا المريض الواحد اشياء كثيرة معا فى الاشياء
التى ترد داخل البدن وفى الاشياء التى تشغل وفى الاشياء التى تستفرغ وفى
الاشياء التى تلقى البدن من خارج وكان يتبع جميعها جملة واحدة وهى ان
يكون المريض احسن حالا او ⟨ا⟩سوأ حالا صار اصحاب التجارب لا يستطيعون
بتة ان يتعرّفوا أى تلك ينبغى ان يجعل سبب انتفاع المريض ان كان
6 انتفع وأيها ينبغى ان يجعل سبب مضرته ان كان ناله ضرر . وذلك لانهم
اذ كانوا انما يتفقدون ويحفظون ما يتبع فى آخر الامر فانما يمكنهم ان
يعلموا ان من بعد ما كانت هذه الاشياء حدث هذا الامر مرارا كثيرة جدا فاما
ان هذه الاشياء كانت سببا لخلاص المريض او لهلاكه وهذه لا — فليس ذلك
7 مما يعلمونه بتة . وقد يمكنك ان تتعرف ذلك وتستدل عليه باصغر الاشياء

واحقرها . اترك[1] ان رجلا اصابه رمد فلانت طبيعته وكحلت عينه ومشى وقرا وبعد ذلك كان اسوأ حالا او ان شئت احسن حالا أفيقدر صاحب التجارب اذا كان لا ينظر فى طبيعة كل واحد من هذه الاشياء التى كانت أن يعلم ايها ضرّ | وايها نفع؟ ومن كان لا يعرف هذا فما الذى ينتفع به من رؤيتها؟ 141a واما فى المرضى فلأن مبلغ عدد الاعراض التى تحدث منهم ومبلغ كثرة تفنن ما يشغل بهم وما يستفرغ منهم وما يورد ابدانهم وما يلقاها من خارج مقداره اكثر كذلك صاحب التجربة أحرى بان لا يقدر ان يعلم اى الاشياء تكون لهم سببا للمنفعة وسببا للمضرة . وهذا امر هو عندى انا اصح الامور واصدقها، 8 وارى ان من لم يتفقد الامور منذ اول الامر ويتفكر فيها لم يمكنه فى وقت من الاوقات ان يبتدئ بحفظها فضلا عما سوى ذلك . وكيف يقدر ان يفعل ذلك من لا يعلم منذ اول الامر اى الاشياء ينبغى ان يدعها من يده ويتبرأ منها من طريق انها فضل لا يحتاج اليه واى الاشياء ينبغى له ان يتفقدها ويضع ذهنه فيها على انها نافعة يحتاج اليها . ولكن لموضع غفلتهم التى قد جاوزت المقدار انا اسامحهم فى هذا ايضا ٭

VII — فانهم وان اعطيتهم اياه على طريق المسامحة فهم بعد عاجزون جدا عمّا يريدون وجوده . وانا ابيّن دائما ان ما بقى من الامور التى اذكرها لهم مساو فى الشناعة والقبح لما تقدّم ذكره، ولذلك لست اريد ان انال من تلك ايضا منفعة . واما انت ايها الناظر فى كلامنا هذا فانى اعلم يقينا انك قد تعجّبت وانّ تعجّبك احلف بالله ليس هو بنا لكن من حمق اصحاب التجارب اذ كانوا

[1] *s. p.* MS.

وقد اعطيناهم هذه الاشياء على كثرتها وسامحناهم فيها فى عقب اشياء اخر
اكثر منها لم ينتفعوا بشيء من ذلك، لكن لزمهم من الخطأ فى ابواب اخر
141b ما ليس بدون | الخطأ الاول. وذلك ان جهلهم جهل مستحكم وقحتهم قحة
مجاوزة المقدار ويكاد ما هم عليه من عدم الحسّ ان يجاوز ما عليه البهائم.
ثم من ذلك إن كانوا ليس لهم شيء يبتدئون منه ولا إن جعل لهم هذا
واعطاهم اياه انسان بالمسامحة امكنهم ان يروا[1] اشياء مرارا كثيرة جدا على
مثال واحد، ولا يمكن ان يرى ولا ان يحفظ ويذكر ولا ان يحصل فى
الكتب ما عليه امر المرضى من التغيّر والاختلاف فى ابواب عددها اكثر
من عشرة آلاف[2] باب. وذلك انه ليس يكون من خزائن الكتب خزانة تسع
من الكتب ما فيه تثبت بمثل هذه القصص والاحاديث الطوال ولا من
الانفس نفس تضبط حفظ هذه الاشياء كلها على كثرتها. ولكن هؤلاء
ليس يشعرون ولا يحسّون هاهنا ايضا انّا انما نعطيهم هذا ونسامحهم فيه
بسخرة منّا بهم بل يعلمون ويبنون امرهم على انّ هذه امور حقّ فيحرصون على
2 ما يتبع ذلك ويجدون فيه. واما انا فلست افعل ما افعله بسبب اولئك لان
الكلام مع الحجارة فضل وغنى ولكن كيما استتمّ كلامى قد رايت ان ابيّن
بيانا ظاهرا انه — وان اعطاهم انسان بالمسامحة ان الشيء قد يرى مرارا كثيرة جدا
على مثال واحد — فليس يثبت لهم بذلك باب من ابواب علوم الطبّ. ولا
تظنّ انى انما اقتدى فى هذا بقول فلاطن حيث يقول انّ ما كان مما
يعالجه الناس يجمع لصاحبه مع معالجته اياه العلم بطبيعة الشيء الذى يستعمله

[1] MS. يرو   [2] MS. الف

فهو صناعة واما ما كان لا يعلم صاحبه ذلك فانما هو عمل من الاعمال
وتجربة من التجارب | فاما صناعة من الصناعات فلا . فان فلاطن قال ان ما 142a
كان من الامور خلوا من القياس فليس اسمّيه صناعة . وتركى استعمال هذا من
قول فلاطن لا لانّه ليس يقول حقّا — وان قلت ذلك فانا مجنون — ولكنى
انما ادعه لانّ سفاقة وجه اصحاب التجارب وقحتهم تقبل ذلك ايضا ولا تأباه
فيزعمون انهم لا ينالون ان يكون مهنتهم لا يسميها فلاطن بهذا السبب صناعة
لكن شيئا اخر . وانا ذاكر الك قولى بعد ان اجعل الاصل الذى ابنى عليه 3
القول مأخوذا[1] من اشياء يقرّون بها ويجمعون عليها . فاقول ان حفظ الاشياء
التى ابصرت مرارا كثيرة هم يسمّونه فيما ارى تجربة وهو شىء مولّف من
اشياء كثيرة أبصرت مرّة مرة . وان كان كذلك فقد يجب[2] بسبب انه
مؤلّف من اشياء كثيرة غير صناعيّة ان يكون غير صناعىّ . وتركيب النتيجة فى
ذلك يكون على هذه الصفة : الشىء الذى يبصر مرة واحدة هو شىء غير
صناعى والشىء الذى هو ابصر مرارا كثيرة جدا انما يركب من اشياء ابصرت
مرة مرة فيجب من ذلك ان يكون الشىء الذى ابصر مرارا كثيرة جدا غير
صناعى . ولكن عامهم يقولون ان هذا الذى قلناه ليس لهم به معرفة اذ 4
كانوا يقرّون ويتوخون تجنّب سائر التعاليم والهرب عنها وعلم المنطق داخل فيما
يتجنبونه . فان شئت تركنا هذا القول الذى قلناه لهم هاهنا وسألناهم عن
اشياء اخر سبيلها هذا السبيل . اخبرونا يا أصحاب[3] التجارب قولكم مرارا كثيرة 5
جدا كم مبلغ هذه المرار عندكم | اعلمونا ذلك . فانا نحن ايضا نريد ان نعرف 142b

---

[1] ماخود MS.: corr. Guidi. [2] احب MS. [3] صحاب MS.

الامور بالحفظ والرصد كمعرفتكم لها . فكيما لا نغلط ونخطىء بسبب جهلنا
بالمقدار الذى ينبغى اما بان نظن قبل بلوغنا الى التمام فى ذلك انّا قد بلغناه
فنقصر عن الرؤية الكافية واما بان نجاوزه ونطوّل المدّة فى الرصد والحفظ
اكثر مما ينبغى لجهلنا بالمقدار فنحن نسئلكم ونطلب اليكم أن تقفونا[1] نحن
ايضا على هذا المقدار كيما نتعلّم نحن ايضا شيئا من الحفظ والرصد . فهم
اذا سمعوا هذا منا تضاحكوا وتولّى جوابنا بعضهم فقال وهو يضحك « يا احمق
ليس للاشياء كلها مقدار واحد بل لكل واحد من الاشياء مقدار غير مقدار
الآخر . وانت تسئلنى عن هذا بمنزلة رجل سأل الاسكاف عن قالب يعمل
عليه خفاف الناس كلهم . فكما ان مقادير اقدام الناس هناك ليست مقدارا
واحدا لان مقادير الاقدام من الامور التى لا نهاية لها كذلك الاشياء هاهنا
6 ليس لها مقدار واحد لانها اشياء لا نهاية لها». وانا اقبل منهم هذا الجواب
وارتضيه واهواه اكثر من هواى للجواب لو انهم ضمنوا لى فيه انهم يرونى
لكل الاشياء مقدارا واحدا، لانهم لو ضمنوا لى ذلك لكنت اظن بهم ظن
سوء اذ كانوا يجدون الاشياء تخالف بعضها بعضا خلافا كثيرا ثم يضمنون
انهم يمسحونها كلها بمقدار واحد . واما الآن فانهم ان كانوا يثبتون فى كل
واحد من الاشياء مقدارا لذلك الشىء خاصّة فأنا قوى الرجاء للاقتراب من
7 الحق . ولذلك انا مبتدىء فى مسئلتهم بابسط الاشياء واقربها فاقول اخبرونى
143a عمن اصابته | جراحة فى اغشية دماغه كم مرّة يحتاج الرجل منكم ان يراه حتى
يعلم يقينا انه يموت دائما او فى اكثر الامر او ⟨فى الندرة او⟩[2] بالسواء ولكن
ليس منهم احد اخبرنا بمقدار ذلك أى مقدار هو ولا اثبتوه فى كتبهم .

[1] *sic!* [2] ⟨ ⟩ ἢ σπανίως fragm. Galeni (cf. p. 95, 25) *et infra*, p. 34, 19.

وعسى ليس لهم ايضا فى كل واحد من الاشياء مقدار محدود[1]. والامر فى
ان امورهم تفنى عن انفسها ويضح امر ظاهر مكشوف. ولكن قد يتبع ما
تقدم من كلامنا ان نكون — كما عاملناهم منذ اول الامر بحسن الرأى والمناظرة
الجميلة — كذلك هاهنا ايضا نتثبت وننظر بيننا وبين انفسنا هل يجوز ان
يكون أُولئك لا يعرّفون مقدار رؤية الشىء مرارا كثيرة جدا الا ان هذا المقدار
موجود فى نفس طبائع الامور ام ليس يمكن بتة ان يكون لرؤية الشىء مرارا
كثيرة جدا مقدار معلوم به تصير هذه الرؤية فى هذا الوقت صناعية[2] بعد ان
كانت فيما مضى غير صناعية. وانا اقول إنى قد تثبّت فى ذلك ونظرت فيه 8
مرارا كثيرا، ولولا ذلك لما اجترأت ان ابتّ جزافا على امور حالها فى الجلالة
وعظم القدر هذه الحال. فاقبل على الآن لاخبرك بما ذا تبيّن لى عند
النظر والتثبّت انه ليس لرؤية الشىء مرارا كثيرة جدا مقدار بتة. وانظر فى
قولى وتصفّحه اترانى اظلم فيه ام ترانى اجيد الاصول التى عليها مبنى البرهان على
ذلك من رأى أراه انا واعتقده ام من اشياء يراها اولئك ويعتقدونها. وذلك
انهم يقولون ان الشىء الذى انما رؤى[3] مرّة واحدة ليس بمقبول ولا مصدّق ⟨به⟩
وكذلك ما رؤى[3] مرارا يسيرة؛ وانما يظنّون ان الشىء يكون مقبولا يصدّق به
اذا | كان قد رؤى مرارا كثيرة جدا وكان مع ذلك فى كل المرار على مثال 143b
واحد. فانا أسئلهم عما قد ابصر عشر مرّات هو مما قد رؤى مرار⟨ا⟩ كثيرة 9
جدا وجوابهم فى ذلك لا. فاقول لهم فما قد رؤى احدى عشرة مرّة فيقولون
لا. ثم اسئلهم ايضا عما قد رؤى اثنتى عشرة مرّة فيقولون لا. فاقول لهم

---

[1] مقدارا محدودا MS. [2] صناعة MS. [3] Verba رؤى — مرة add. in marg.

فما قد رؤى ثلاث[1] عشرة مرّة فيقولون لم يبلغ هذا ايضا ذلك الحدّ. ولا ازال
على هذا المنهاج ازيد فى المسئلة واحدا واحدا حتى ابلغ بالعدد الى كثير.
فلا بدّ ضرورة للمجيب إما ان لا يقرّ فى وقت من الاوقات بان العدد قد
بلغ الحدّ الذى يقال فيه انه مرار كثيرة جدا واما ان هو اقرّ بذلك كان
قد انزل نفسه فى ذلك الوقت منزلة من يضحك منه غاية الضحك اذ كان
يطلب من الناس ان يعطوه ذلك العدد وحده لسنّة يسنّنها هو ورأى يضعه
10 لنفسه. وذلك ان للقائل ان يقول له: لم صار ما قد رؤى خمسين مرّة فى
المثال فقد رؤى مرارا كثيرة جدا وما رؤى تسع واربعين مرّة فليس هو مما
رؤى مرارا كثيرة جدا؟ وَضُعْك يا هذا لهذا وضع من يضع امرين متضادّين.
وذلك انك قد اقررت بان ما قد رؤى مرّة واحدة فليس هو بمقبول[2] ولا مما
يصدّق به ثم زالك هاهنا قد اقررت بانه مقبول [مصدق][2] به، لانه ان
كان الشىء الذى أبصر تسعا واربعين مرّة وكان فى تلك المرار كلها غير
مقبول ولا مصدّق به انما زاد عليه مرّة واحدة فصار مقبولا يصدّق به فالامر
144a بيّن فيه انه انما صار | الى ان يقبل ويصدّق به من رؤية مرّة واحدة. فيجب
من ذلك ان تكون رؤية الشىء مرّة واحدة وقد كانت منذ اول الامر غير مقبولة
ولا مصدق بها قد صار لها فى هذا الوقت من القوة انها اذا زيدت على الشىء
الذى قد كان غير مقبول ولا مصدّق به جعلته يقبل ويصدق به واذا حذفت
ورفعت جعلت الشىء[3] الذى قد كان قبل وصدق به غير مقبول ولا مصدّق به ❊
VIII — فهذا ما احتجّ به أصحاب القياس على اصحاب التجارب فى رؤية

---

[1] ثلثه MS. [2] Verba [مصدق] — ولا مما, add. in marg. [3] الشىء add. in marg.

الشيء مرارا كثيرة جدا وهي حجج ينبغي أن تحفظ وتذكر . فاما سائر الحجج فما يدري الانسان ما يقول فيها لانها كلها شنعة قبيحة غاية الشناعة والقبح وجميعها داخل في هذه الحجج بالقوة. فان سألت عمّا يحتجّ به اصحاب التجارب في 2 ذلك وجدت لهم طريقين من الاحتجاج والقول احدهما وجيز مستعجل والآخر اطول كلاما والمذهب فيه النفوذ بالمناقضة في شيء شيء مما ذكرناه . وكل واحد من القولين اللّذين يحتجون بهما انما يذكّر المخاصم له باشياء مما يسلّمه[1] اصحاب القياس لاصحاب التجارب انها ظاهرة بيّنة . وجميع ما ناقض به أصحاب القياس 3 التجربة داخل في ثلث جُمَل . وذلك ان منهم من قال انه ليس يستخرج شيء بتة برؤية الشيء مرارا كثيرة جدا وان كل شيء تستخرج معرفته فانما يستخرج بالقياس . ومنهم من اقرّ بان الشيء بعد الشيء من الاشياء البسيطة المفردة التي حفظت في اعراض بسيطة قد يستخرج برؤية الشيء مرارا كثيرة جدا | فاما سائر 144b الاشياء فانهم يدفعون استخراجها بهذا الطريق وينكرونه . والجملة الثالثة مع هاتين انه وان سلّم لهم ان رؤية الشيء مرارا كثيرة جدا قد يستخرج بها ايضا بعض ما هذا سبيله إلا أن استخراج جميع الاشياء بطريق التجارب خلوا من القياس بتة غير ممكن ، وذلك فيما احسب لكثرة الامراض والاعراض التابعة لها التي لا نهاية لها في نفسها على الانفراد . ونريد في مجاوزتها النهاية ما يشوب الامراض والاعراض من ابدال مراتبها ونظامها في تقدّم ما يتقدّم منها وتأخّر ما يتأخّر ❖

IX — والكلام الذي توصّفت[2] به الجملة الاولى من هذه الثلث الجمل هو

---

[1] يسلمها MS.

[2] توضت MS.: corr. Kraus.

D

كلام يناقض جميع الصناعات عامّة وفيه ايضا دفع لما يظهر للعيان ونقض لجميع ما يتقلّب ويتصرّف فيه الناس من سيرتهم ومعاشهم؛ وهو مع هذا يناقض قائله

2 والمتكلّم به . لانهم يقولون : يايها الطاعن على التجارب بتركها البحث عن طبائع الأمور ما ذا تقول فى النوتىّ — وهو المدبّر للسفينة البحرية — متى لم ينظر فى الكلام فى الطبائع ويثبت امر عناصر هذا الكل ويبحث عن طبيعة الرياح لا يمكنه فى شىء[1] من الاوقات ان يتقدّم فيعرف الاشياء قبل أن تكون ويعلم ما يتحرك عليه من هيجان البحر ولا يقدر بعد حدوث ذلك ان يدبّر سفينته وحتى يصير الى ما ينبغى؟ وما تقول فى الاكّار ايضا متى لم يتعلّم من رجل من الفلاسفة ما طبيعة الارض وجوهرها وما طبيعة المطر والريح وجوهرهما وكيف يكونان لا يقدر ان يعلم بالتجربة اىّ البذور وفى اى الاوقات وفى اى الارضين اذا بذر

145a زكا وراع ريعا حسنا وصار الى التمام والكمال؟ وما تقول فى كاسح | الكرم هو ايضا يبحث عن طبيعة الكرم؟ ولمستعمل للاطعمة تقول انه يحتاج ان يقيس وينظر فى طبائعها وجواهرها ولا يكتفى بان يتعرّف الحال فى واحد

3 واحد منها من فعله وتحمّله فى البدن مرارا كثيرة الى ما ذا يؤول أمره؟ والذى قد اتفق الناس عليه من أن فى وقت طلوع الثريّا ينبغى ان يبتدىء بالحصاد وفى وقت غروبها يبتدىء بالكراب تقول انه لا يكتفى فى معرفة ذلك بالتجارب لكن ينبغى للانسان ان يدقق النظر فى ذلك ويمعن فيه حتى يبحث عن طبيعة كواكب الثريّا وعن طبيعة كواكب الدبّ وكواكب الشعرى العبور وطبيعة سائر الكواكب كلها؟ وأخبرنى عن الاسكاف لا يقدر قبل ان

[1] وقت ?

يعرف طبيعة الثور وطبيعة الكبش ان يعرف اى الجلود اقوى وايها اضعف ؟
الا ترى ان هذا كله هذيان وهم طويل ولعب من لعب السوفسطائيين الذين
اطلقوا انفسهم للبطالة والفراغ ؟ انت تعلم ان الناس كلهم من أى جنس كانوا لا 4
ياخذون انفسهم بالبحث عن طبيعة الشراب الا انهم يعلمون يقينا ان الاكثار
من شربه لا ينفك من الاذى . وكذلك الامر فى الفطر : تجد الرجل الحكيم
المتكلم فى الطبائع يعرف طبيعته، فاما إن خضرهُ من الفطر شىء لم يعلم ما
يؤكل منه وما لا يؤكل وتجد البدويين لكثرة مباشرتهم لذلك واتصال رؤيتهم
له يميّزون ذلك ويعرفونه صبيانهم فضلا عن كبارهم . وكذلك الخبّاز تجده يعلم
اى الحنطة يخرج منها خبز نقى وايها لا يخرج منها وانت ايها الباحث عن
طبائع البذور لا تعرف ذلك . وبالجملة نحن نجد جميع | الناس يبلغ كل واحد 5 145b
منهم من العلم باستعمال الشىء الذى قد رآه مرارا اكثر ما لا يبلغه غيره، لان
الامر على ما قال ديموقريطس من ان التجارب والنوائب علّمت الناس ذلك وان
بكثرة التجارب تعلّم الناس هذه الاشياء التى يعالجونها . واذ كان الامر على 6
هذا فما ذا تقول أيجوز ان تسلّم لسائر التجارب ان كل واحدة منها وان
كانت لا تعرف طبيعة الشىء الذى تستعمله فقد تفعل فيه ما ينبغى ان تفعله
وتظلم الطب وحده وتسلبه ذلك، أم تقول ان الاشياء التى عُرفت بالتجارب الاخر
حفظها ووعاها قوم ذوو فهم وعقل من اهل المدن العامرة وممن هو فى طبعه
اعلى وارفع طبقة من سائر اهل تلك المدن، والاشياء التى عرفت بالتجربة الطبية
فلانها اخس وادنى انما حفظها ووعاها قوم حمقى مثل رجل يقال له ماماقوش
واخر يقال له ماليطيدس او غيرهما ممن شهر وعرف بالحمق؟ وانت تعلم ان

هذا مما لا يجوز ان يقال، لانى احسب انكم انتم معشر من يطعن على التجارب تقرون بان الطب امر قد حرص عليه وعنى به خيار الناس وافاضلهم فانما الخلاف بيننا انكم تزعمون ان هؤلاء القوم انما استخرجوا ما استخرجوه لا بالتجارب لكن بالقياس على ما خفى بما ظهر ❖

X — واقول ايضا ان هذا الامر الذى تلتمسون ان تبتّوه بما تقولون فيه من اشنع الاشياء واقبحها. وذلك انكم تطعنون على التجربة لانها تبعث فى تحفظ الاشياء الجزئية ولاسباب اخر وتمدحون القياس على ما خفى بما ظهر وتحمدونه لان الانسان يتعلم منه ما يريد تعلّمه | بطريق كلّى جامع. من ذلك آن من 146a 2 اراد ان يداوى انسانا به خلفة فيعلمه ان الاشياء القابضة تنفعه انفع واعون له على مداواته من ان يعلم ان السفرجل والرمان تنفعه. وذلك ان العلم بالامر الكلى يدخل فيه هذان ويدخل معها اشياء أخر كثيرة جدا فيكاد ان يحتوى على جميع ما ينفع اصحاب الخلفة. فاما صاحب التجارب فهو لو ذكر وعدد خمسة عشر نوعا من الاشياء النافعة لهم — فضلا ان يعدّ ويذكر منها ثلثة او نحو ذلك — لكان بعد لم يأت عليها كلها لان الذى يدع مما لا يذكره اكثر. ولو ان انسانا سلّم لهم ايضا انهم يقدرون ان يذكروا فى كتبهم جميع ما هو داخل فيما يستعمله[1] الاطباء من الاشياء التى يداوون بها — على ان ذلك غير ممكن — لكان لا يمكن ان يحفظ انسان تلك الاشياء كلها دون ان يكون له فى ذلك امر جامع يعتمد عليه وتكون تلك الاشياء كلها يجمعها 3 امر واحد هى فيه متشابهة. فيجب من قولهم ان تكون خاصّة القياس استخراج

[1] يستعملونه MS.

كل ما يستخرجه دفعة واحدة وخاصة التجربة ان تستخرج الشيء اولا فاولا
حرفا بعد حرف. وعليهم ان يخبرونا ⟨أ⟩يقولون ان جميع ما في الطب استخرجت
معرفته في دفعة واحدة بغتة مجتمعا ان بقراط قد عرف اولا جميع الطب في
عصره — وان قالوا ذلك وجب ان يكون بقراط انما تعنّى فيما اثبته في كتاب
ابيديميا مما اراد ان يكون له تذكرة لما رصد وحفظ عناءً باطلا وعبثا — ام
يقولون ان بقراط قد كان استخرج اشياء كثيرة ثم استخرج من كان بعده
اشياء اخر | ليست باليسيرة والى هذه الغاية نجد بعض الاشياء قد استخرج 146b
وبعضها يُرجى ان يستخرج فيما بعد — وان قالوا ذلك فاستخراج الشيء قليلا
قليلا هو بالتجربة أولى منه بالقياس وبها اشبه وليها اشكال. واذ كان الامر على
هذا — فليس نؤمن ان يكون — ليس انما قول من يقول ان التجربة لا يستخرج
بها شيء باطلًا[1] فقط لكن قول من يقول ايضا ان كل شيء انما يستخرج
بالتجربة حقّ[2] يقين. ومع سائر الخصال التي الحجّة فيها لازمة لاصحاب القياس 4
قد يلزمهم ايضا ان يكون البحث عن استخراج ما في الطب كيف استخرج
عبثا وفضلا. وذلك انكم معشر اصحاب القياس انما تزعمون ان البحث عن
هذا نافع من طريق الحاجة اليه في استخراج ما لم يستخرج بعد فيما مضى
حتى يمكنكم ان تحملوه وتستخرجوا ما تريدون استخراجه على ذلك النحو.
وان كان قد استخرج بالقياس كل شيء فلا حاجة بنا فيما بعد الى استخراج
شيء زيادة على ما قد استخرج فالبحث ايضا عن استخراج ما يستعمل في
الطب للمداواة كيف استخرج باطل وعبث. ومع هذا فان اقراركم لنا 5

---

[1] باطل MS.

[2] حى MS.: corr. Schacht.

واجماعكم معنا بان اشياء كثيرة جدا لم[1] تستخرج الى هذه الغاية زيادة على
ما قد استخرج وحاجتنا ايضا الى الانتقال فيما هو موجود من الشىء الى
شىء شبيه به يدلّان دلالة بينة لمن لا نهم له بتة فضلا عمن سواه ان
6 امور الطب لم تستخرج بالقياس. وما ادرى كيف تهيأ لنا ان هذا القول على
147a الطريق بيّن | على الامكان[2] ان القياس الذى يكون بالاستدلال بما ظهر على
ما خفى لم يستخرج به شىء[3]، على انّا لم نتعمد هذا ولا قصدنا له بل انما
7 كان قصدنا ان نبين انه ليس بهذا القياس استخرج كل شىء. وبعد هذا
القول اقوال اخر موافقة لهذا الغرض تنحو نحوه. فان كان القياس مع التجربة
لم يستخرج بهما شىء فقد يجوز لصاحب الطبائع ان يفعل كل شىء من
غير ان يحتاج الى التجربة فى شىء وان يداوى الابدان بما يرشده ويسدده
اليه القياس وحده مداواة ليست بدون مداواة من تضمّن معرفة الامرين جميعا،
ويكون من انما يبنى امره فى المداواة على ما ترشده اليه التجارب وحدها لا
يقدر بتة ان يعلم شيئا علما صناعيا ولا ان يفعل فعلا صناعيا. وليس الامر
فى ذلك كذلك بل اصحاب الطبائع لو انهم كانوا يعرفون الكلام والحجة
والقياس فى جميع امور الطب ثم كانوا عادمين لعلم التجارب لكانوا لا يفون
8 باحكام عمل من اعمال الطب ولو قل وصغر. فاما من يسلك فى اعمال الطب
ما ترشده وتسدده اليه التجارب الساذجة وحدها فكثير منهم قد وجدناه مرارا
كثيرة قد ترقى فى اعمال الطب وبلغ فيها المبلغ الجليل القدر. وهذا مما
يتبين به ان التجارب لا حاجة بها الى القياس فى شىء من الاشياء وان

[1] جدا لم] هو ذا MS.: corr. Gibb. [2] الكان MS.: corr. Kraus. [3] شيا MS.

القياس لا منفعة فيه لصناعة الطب فى شىء من الاشياء . مع ان الكلام والاحتجاج فى هذا الباب قد طال باكثر من المقدار وقد وطّأ بعض ما نحتاج اليه لما نريد ان نبينه بعد ∴

XI — وذلك انه قد يتبين به ان ليس | انما يمكن ان يستخرج بالتجارب 147b شىء مما يستخرج فقط لكن التجارب وحدها تفى بما نحتاج من غير ان نحتاج الى القياس فى شىء . ويتبين به ايضا مع هذين الامرين ان القياس الذى يكون بالاستدلال بما ظهر على ما خفى لا ينتفع به لا وحده ولا مع التجارب . واحسب ان الذى نريد ان نأتى به من القول والحجة يتبين به ايضا هذا بعينه . فان لنا عليهم مسئلة سؤالنا ليم عنها عدل وانصاف وهى المسئلة عن 2 السبب الذى من اجله صار الاطباء الذين يستعملون القياس بالاستدلال بما ظهر على ما خفى — معما هم عليه من كثرة العدد — يختلفون فى الآراء التى يدّعي كل واحد منهم انه بها استخرج معرفة الاشياء التى يداوى بها اختلافا ليس بقليل بل فى الغاية يتفقون فى تعرّف الامراض وفى مداواتها واشفائها . ما ذا تقول يا هذا أليس هذا مما يدعو الانسان الى التعجب ان 3 يكون يرى ما عليه القوم من كثرة العدد ويجدهم قد اختلفوا فى شىء واحد بمنزلة الهضم والاستمراء فى المثل، حتى ان احدهم لا يظن بتة ان فى الدنيا هضم ولا استمراء وآخر يقول بان الهضم والاستمراء امر موجود إلا انه يزعم انه شبيه بالطبخ وآخر يقول انه ليس يشبه الطبخ بل انما يشبه العفونة — فان ذلك امر قد قاله رجل يقال له بلسطونقوس[1] — ويأتى آخر بعد هذين فيتخيل

[1] بلسطوقوس MS.

كتخيل الناس لما يراه فى المنام ان الهضم والاستمراء انما هو ان ينحلّ
الطعام فيصير منه عصارة كعصارة كشك الشعير وآخر يرى أن ذلك انما هو
148a ان ينطحن | الطعام وينسحق واحر يزعم ان ذلك انما هو فعل الروح يفعله
بخصوصية فيه . وتجد ان اراسسطراطس قد شوّش[1] وخلّط اشياء كثيرة بعضها
ببعض فجعل بعض الشيء فى الهضم والاستمراء للحرارة وجعل أكثر الشيء
للانطحان والانسحاق وصرح فى مواضع كثيرة بانه يرى ان ذلك انما يكون
4 بنسبة الطعام بالروح . فاذا كان الانسان يرى هذيان هؤلاء القوم يبلغ بهم
الى هذا كله فى فعل من الافعال الطبيعية معروف مشهور ثم يراهم اذا
صاروا الى المرضى رموا بالهذيان ناحية واقروا واجمعوا كلهم ان هذا الطعام
يسرع اليه الفساد وهذا يعسر فساده وهذا سريع الانهضام وهذا عسر
الانهضام ما تراه يصنع ؟ اليس انما يسئلهم من اين اجمعتم واتفقتم معا
على الطعام السريع الانهضام والعسر الانهضام ؟ ويقول انى احسبكم بل لا
اشكّ انكم انما قلتم فى ذلك قولا واحدا متفقا لامر واحد جرّكم عليه
ودعاكم اليه — والقياس ليس هو أمر واحد ولا امر عامّ شامل لجميعكم لانكم
تختلفون فى الرأى فيرى كل واحد منكم رأيا فى غاية المضادة لراى الآخر .
واذ كان الامر على هذا فلم يبق شيء سوى التجارب واذ لم يبق غيرها
فالامر بيّن انكم انما تعملون الطب بالتجارب ❖

XII — وقد اعترض فى هذا الموضع رجل بكلام مشنع من عدم الادب وعدم
العلم واحسب انه اسكندر او بعض تلامذته . وذلك انه قال انه ليس من الممتنع

[1] Add. in marg.

ان يستخرج بقياسات مختلفة أمر واحد | بعينه . ونحن نستغيث الى الله 148b
من هذا التعب والنصب العجيب البديع من هذا الهذيان والهمز الذى لا نهاية
له . يا هذا ان كان لا يفضل من رأيه فى كل شىء صواب على من ليس 2
له فى شىء رأى صواب لكنه مخطئ فى كل شىء فما بالكم يقاوم بعضكم
بعضا وينقض بعضكم على بعض وما بالكم تفخرون باستخراج الحق ووجوده
اذ كان ليس لمن رأيه صواب على من رأيه خطأ فضل فى استعمال القياس ؟
على انى ما أرى ان بى حاجة الى الاكثار من القول والخوض على تبيين
الامر فى انهم يستخرجون شيئا بالتجارب وحدها وانه ليس يمكن ان يستخرج
شىء بغير التجارب، اذ كان ذلك امرا يقدر الرجل ان يتناوله منهم بطريق
واضح جدا. ومن انكر ذلك منهم لزمه ان يكون يظن بايروقيليس انه لمّا[1] قال 3
ان القياس بالاستدلال بما ظهر على ما خفى يستعمل التجارب ويقيمها مقام
المقدمات باطل‹ا›[2] . ونحن نجد ان هذا القول ليس بباطل وان هذا امر لا
يمكن ان يكون على غير ما قال ايروقيلس اذ كان اصحاب القياس متى بحثوا
عن كل واحد من الافعال الطبيعية جعلوا اول ما يبتدئون منه على المكان
التجارب . مثال ذلك انهم اذا بحثوا عن الهضم والاستمراء سمعت واحدا منهم 4
يُدخل فى اسباب ذلك الحرارة ويجعل ذلك ابتداءه فى البيان على ذلك من
هاهنا. فيقول انه لما كان اعون الاشياء على الهضم والاستمراء من الاسنان
اشدها حرارة ومن اوقات السنة ابلغها فى جمع الحرارة الغريزية فى المعدة باكثر
ما يمكن ومن الصناعات والاعمال اكثرها اسخانا | للبدن ومن الاشياء التى 149a

---

[1] انما MS.   [2] ‹قال قولا› باطلا corr. Gibb.

تلقى البدن من خارج ما كان منيا سخن علم من ذلك ان استمراء البدن
وهضعه انما يكون بالحرارة وحدها. واسمع صاحب هذا القول يأتى بمثالات
كثيرة يؤكّد بها الحجة فى ان استمراء كل واحد من الاطعمة انما هو شىء
شبيه بالطبخ. وذلك انه يقول ان السمك الرضراضى سريع الانهضام ومما
يدل على ذلك انه ينضج اذا طبخ سريعا ولحم البقر عسر الانهضام ومما يدل
5 على ذلك انه اذا طبخ لم ينضج الا بعد كدّ. ونحن نقول لقائل هذا القول
ياَيّها الحكيم من اين علمت بهذا الذى تقوله حتى صرت تقدر ان تفهم به
شيئا من امر فعل الانهضام؟ ولا احسبك تقول انك اذا رأيت كل واحد من
هذه الاشياء مرة واحدة تجترىء ان تجعل مبنى كلامك على ما رأيت فى
تلك المّرة الواحدة لكنك ان قلت ذلك خزيت من قولك وافتضحت بانه
ليس بقول حق. وذلك انه قد يمكن أن تصادف فى اول الامر انسانا ممن
استمراءه للحم البقر اسهل واسرع من استمراءه للسمك الرضراضى. فان انت
صدّقت ما تراه فى هذا وقبلته ثم اخذت فى البحث عن السبب الذى به
صار لحم البقر اسهل واسرع انهضاما من السمك الرضراضى كنت لا محالة
فى فعلك مخطئا اذ كان الشىء الذى تبحث عن سببه ليس هو فى نفسه
6 حقا. واذ كان ذلك كذلك فقد يجب ضرورة الّا تقبل الشىء الذى ترى
اولا ولا تصدّق به انه يكون ابدا على ما كان فى اول مرة وأن يُقيم الذى
149b راى ذلك حتى يراه مرة ثانية. واذا هو ايضا رآه | مرة ثانية فليس يخلو الامر
الثانى من ان يكون شبيها بالامر الاول — اذ كان ذلك ليس بممتنع — اويكون
7 غير شبيه به فيكون يستمرىء السمك الرضراضى قبل استمراءه للحم البقر. واى
الامرين كان فانا احسبك تحتاج ان تنتظر الى ان ترى ذلك مرة ثالثة، لانه

ان كان الامر الثانى ضد الاول فما الذى يمكنك ان تفهم من امرين متضادين
وما الذى يحصل فى نفسك من النتيجة منهما وكيف يجوز ذلك ان توجب
التقديم والايثار للامر الاول اكثر من الثانى او الثانى اكثر من الاول وانت
انما رأيت كل واحد منهما مرة واحدة؟ وان كنت قد رأيت الامر فى المرتين
جميعا على مثال واحد فانا نقول بعد انه ينبغى لك ان تنتظر حتى ترى
ثالثا. واما انت فان احببت ان تصدق بما رأيته قبل ذلك فافعل فانى لا
انفس بذلك ولا ابخل به عليك ولا احسدك اياه. ولكن انظر ما ذا يعرض 8
لك من تصديقك بهذا وهو انك تتوهم ان لحم البقر اسرع واسهل انهضاما
من السمك الرضراضى ولم يكن هذا العقد هو الحق. واذ كان الامر كذلك
فانت لا محالة لا تجد بدا من الانتظار لرؤية الثالث ثم لا تجد هذا ايضا
حقيقا بان يصدق حتى يصبح به معرفة طبيعة الامر يقينا. وذلك بسبب تلك
الشكوك نفسها التى عساك تستخف بها وتتوانى عنها. فانى قد رأيتكم تفعلون
اشياء كثيرة مثل هذه وهو انكم اذا وردت عليكم اشياء لا يمكنكم نقضها
وحلّ الشك فيها اغفلتموها وتركتموها | كانها امور لا تقبلونها بل تأبونها 150a
لشناعتها. وليس تخلو يا هذا من بعد رؤيتك ايضا للثالث من ان تكون تظن
انك قد استفدت وحصّلت بابا من ابواب علم الطب او تكون وان لم تظن
ذلك بعد رؤيتك للثالث ظننته بعد رؤيتك للرابع او للخامس لا محالة.
وهذا امر مع انه كذب صراح فيه ايضا نقض لقولك. وذلك ان للسائل
ان يسئلك لم الشىء الذى قد رؤى خمس مرات يصير به الامر عندك
مقبولا لا مدفع له والشىء الذى انما رؤى اربع مرات لم يصر الى هذا
الحد بعد. على ان هذا كلام انما قلناه على طريقنا عن غير تعمّد.

9 فاما الكلام الذى كنا نقوله فهو ان اصحاب القياس يعتمدون فى اقوالهم ويسندونها الى مقدمات ثم يزعمون ان تلك المقدمات دلائل على اشياء اخر سواها. من ذلك ان صاحب القياس يحمد اسنانا ما وهى الاسنان التى اكثر ما يكون استمراء الطعام فيها بسبب قوة الات الاستمراء لا بسبب كثرة الحرارة. وكذلك يحمد من اوقات السنة فى الموافقة للاستمراء الوقت الشتوى على ذلك المثال. وكذلك يزعم ان أدعى الاعمال والمهن الى فضيلة الاستمراء ما كان

10 يقوّى البدن. ثم تجد احدا منهم يقول ان الاطعمة التى يسهل انطحانها وانسحاقها هى اسهل واسرع انهضاما والاطعمة التى على ضد ذلك هى العسرة الانهضام. واحسبك اذا نظرت فى ذلك | وجدت اشد الناس تمسّكا بهذا 150b الرأى وهو اراسطراطس ليس يبنى امره — فيما يأتى به من المقدمات التى يقدمها للرد على من يضاده فى رأيه — من القياس والاستدلال بالظاهر على الخفى بل من التجارب. من ذلك قوله حيث يقول انه قد يمكنّا ان نتبين امورا كثيرة شديدة تفاجئ البدن فلا تندى الحرارة منها مضرّة فى شىء ونجد نحن لا نستمرئ فى تلك الاحوال على مثال ما كنا نستمرئ قبل ذلك. وهذا الرجل فيما نرى منه ملىء بالرد على من يجعل الحرارة سبب الاستمراء غير انه

11 ليس يذهب عنا انه انما يأخذ مقدماته فى ذلك من التجربة. ولكن قد لحقته هو ايضا النقمة التى استحقها بالعدل والانصاف. وذلك ان اسقليبيادس يأخذ ايضا مقدمات من التجارب ويقول انا نرى كثيرا من الاطعمة يسرع فى الانطحان والانسحاق الا انها مع ذلك عسرة الانهضام وفى ذلك دليل على أن استمراءنا للطعام ليس يكون بانطحان الاطعمة وانسحاقها ∴

XIII — واذ كان الامر فى هذين الرجلين على ما وجدت فالحال فيما يدّعيه كل واحد منهما ضدها فى الآخر. وذلك انا نجدهم ايضا يقصدون بزعمهم النظر فى اسباب الامور الموجودة بالعيان وتمييز حقها من باطلها حتى يعلمون ما طبائع تلك الاسباب. ثم نجدهم ايضا يبنون حججهم فى ذلك من الاشياء المعروفة بالتجارب ويستعملونها فى وضع ما يريدون وضعه وتصحيحه وفى ابطال ما لا يريدونه. | وانت تقدر ان تتعرف هؤلاء القوم فى شناعة اقوالهم وسماجتها 151a و〈ان〉[1] الذى يبقى بعد اطّراح اقوالهم هو الحق. من هاهنا أقول انه ليس فى 2 الناس احد ينازع ولا يخالف فى ان الخلّ نافع للاستمراء فاما بأى وجه وباى قوة يمكنه ان يفعل ذلك فليس نجد احدا يوافق آخر على ذلك. لان واحدا يقول ان الخل يحل كل شىء يخالطه بسهولة وسرعة ويقطعه اجزاء صغارا والاستمراء هذا سبيله وقصده. وآخر يزعم انه ليس بهذا صار الخل يفعل ما يفعله من النفع للاستمراء بل انما يفعل ذلك لانه حارّ. وانما اختلف هذان لان الاول منهما يتخيل كما يتخيل النائم ان الاستمراء انما يكون بطحن المعدة وسحقها للطعام والثانى يتوهم ان ذلك انما يكون بطبخ المعدة للطعام. ثم يأتيك آخر فينتهر هذا النائم ويقول ما ذا تقول يا هذا؟ اتجترئ ان تقول ان الخل حارّ وهو فى الغاية القصوى من البرودة؟ واذ كان الامر فى اصحاب القياس 3 على ما وصفت فنحن نرد عليهم فنقول يايها الحكماء ان كنتم باجمعكم تقولون ان الخل نافع للاستمراء ثم لا تتفقون على الوجه الذى به ينفع فمن تراه ممن له عقل يتخيل بعد هذا عن السبب الذى له صار ينفع وهو يقدر — من

[1] Lacuna indicata in marg.

غير ان يعرف السبب فى ذلك — ان يعلم اى الأغذية سريع الانهضام؟ فكيف
151b تجترئون بعد هذا ان تقولوا ان | هذه الامور انما توجد وتستخرج بالبحث
عن الافعال التى فى الطبع وتدفعون ان تكون هذه امورا قد عرفناها منذ اول
الامر بالتجارب ويكون القياس ليس عنده ولا يقدر على استخراج شىء خلا
4 المناقضة والمقاومة فى الكلام بطريق مقنع ؟ اما انا فانى متعجب من سوفسطائيى
دهرنا هذا الذين لا يحبّون ان يسمعوا قول بقراط حيث يقول ان الاطعمة
والاشربة يحتاج فيها الى التجارب ولا يرضون أن يشيروا على انفسهم ومن
يقبل قولهم بقبول قول ما قد اجتمعت عليه العامّة من الناس فضلا عن خواصهم .
وذلك انه ان كان كل شىء يعرف فانما يعرف بالقياس وليس من شىء
يعرف بالتجارب فكيف يمكن ان يعرف عوام الناس ممن لا قياس معه شيئا
مما يعرف؟ او كيف صار ذلك امرا قد اجتمع عليه وباح به من قدماء الاطباء
لا بقراط وحده ولكن جميع من كان بعده ايضا وهم ديوجنس وديوقليس
وفركساغوراس وفولوطيموس وارانسطراطس ؟ فان هؤلاء كلهم يقرّون بانهم
5 يعلمون ما يعلمونه من اعمال الطب بالقياس مع التجارب . فاما ديوجنس خاصة
وديوقليس فانهما تكلما بكلام كثير فى انه لا يمكن ان يعرف من امر
الاطعمة والاشربة الى ما ذا تؤول اخرياتها بوجه غير التجارب . وذلك امر قد
قضى به بقراط قضية مطلقة وقال انه من الامور التى تعرف بالتجارب . وان
152a رجعت ايضا الى فركساغوراس وفولوطيموس | واراسيسطراطس وجدتهم وان
كانوا قد اعطوا القياس شيئا اكثر مما اعطاه سائر القدماء — الا انهم على خلل
فى بعض الامور مثل ان البقلة الحمقاء دواء من الضرس وجميع ما اشبه ذلك —

يقرّون بانها مما يوجد وتستخرج معرفته بالتجارب وانما ينازعون ويمارون فى
امور هى اكثر تفنّنا واكثر اختلاطا وتركيبا من هذه . وعساك تظن بان 6
ايرفيلوس اذ كان لم يبق من الشهود المذكورين المشهورين احد سواه كان يرى
غير هذا الراى، وهذا رجل ليس فى الناس احد لا يعلم انه قد كان يفوق جلّ
القدماء لا فى كثرة العلم فقط لكن فى الفهم وانه قد نفع صناعة الطب فى
اشياء كثيرة، مثل ما نفعها فى الكلام فى نبض العروق التى الحاجة اليه والانتفاع
[1]بمعرفته اكثر من الحاجة الى كل كلام آخر والانتفاع[1] به والقدماء اغفلوه
وتوانوا عنه . الا انا نجد ايرفيليس هذا يعطى التجارب امرا ليس بصغير بل
ان قلنا الحق وهو اولى ما قيل فانه يعطيها الامر كله . يا هذا ⟨أ⟩فتامرنى ان ادع 7
هؤلاء كلهم والتفت الى اسقليبيادس وانظر ما يقول وهو رجل قد جن جنونا
يعرف ويستدل عليه من انه قد انسى كلام نفسه وليس يذكر ما قال ؟ أليس
هو القائل ان بطرن الطبيب كان يطعم المرضى اللحوم شواء[2] ويسقيهم الشراب ؟
وان ذلك مما كان وجده واستخرجه من كان قبله من الاطباء ثم انه بعد
ذلك عرف السبب الذى به | صار هذا التدبير يمكن فيه ان ينفع من 152b
تدبر به ؟ واذ كان هذا قول اسقليبيادس فقد يمكنك مع سائر ما تؤاخذهم
به من اقرارهم ان تجعل هذا ايضا امرا تأخذه[3] منهم باقرارهم به وهو انه يمكن
ان يكون الانسان يداوى مداواة جيّدة ويكون لا يعرف السبب فى ذلك اذ
كان هذا امرا قد اقرّ به اسقليبيادس نفسه الذى لم يرض بان يقول ان
التجربة لا كفاية بها ولا غنى عندها دون ان قال انه لا ثبات لها ولا قوام .

[1–1] Verba بمعرفته — والانتفاع add. in marg. [2] شوى MS. [3] تاخذهم MS.

واقراره بذلك يلزمه على اقراره بانه قبل عن بطرن علاجه ومداواته وكان لا
8 يعرف السبب فى ذلك. وقد اقر بذلك قبل اراسيسطراطس الذى كان يمدح
خروسبس معلّمه فى علاجه ومداواته وكان لا يحمد منه اراءه فى الاسباب.
واذ كان هؤلاء كلهم على ما وصفت فإلى اىّ شاهد ينبغى لنا بعد هذا ان
نذهب ونستشهده؟ والامر فى هذا بين انه انما ينبغى لنا ان نقصد الى
الواضح المكشوف من الامور. ونحن نجد الامور الواضحة المكشوفة كثيرة
متفننة فى جميع ما يتصرف فيه الناس وفى سائر الصناعات ❊

XIV — ولكن لانكم انتم عمى القلوب عمى الابصار بسبب حرصكم على
اثبات آراءكم عسى ان يكون الاولى بنا فيكم والعدل منا عليكم ان نجعل براهيننا
من الاشياء التى انتم بها مقرّون. وانا اعرفكم تقرّون بانه ليس يمكنكم — لا فى
153a الحيوانات ذوات السموم ولا فى | الادوية المسهلة ولا فى الادوية القتالة ولا
فى الادوية المخلصة — ان تخبروا بالسبب الذى به صار هذا الدواء يسهل المرة
الصفراء وهذا يسهل البلغم وهذا يسهل مائية الدم والم الاصفر وهذا يسهل المرة
السوداء وهذا يسهل اثنين من هذه او اكثر من ذلك وهذا يسهلها كلها
بمنزلة ما يرخى البرقى الابيض. ولا تخبرون بالسبب الذى له صار الارنب
البحرى يمرّ ويجوز فى اعضاء البدن كلها فلا ينالها منه أذى ولا مكروه فاذا
صار الى الرئة ضر بها وحدها والزراريح يضرّ بالمثانة وحدها. وكذلك ايضا لا
يمكنكم ان تقولوا فى سائر السموم الاخر شيئا الا انكم مع هذا تداوون هذه
2 العلل والآفات مداواة كافية وتسهلون وتقبضون البدن متى احتجتم الى ذلك.
واذ كان الامر كذلك فانتم تقرون بانكم انما عرفتم هذه الامور بالتجارب

وذلك امر يلزمكم باضطرار . وذلك انه اذا كانت الاشياء التى بها يمكن ان يعرف الشىء شيئين وهما التجربة والقياس بالظاهر على الخفى وكان القياس بالظاهر على الخفى على حسب رأيكم انتم ايضا فضلا عن رأى غيركم لا يمكن فيه ان يستخرج به فى هذه الامور التى ذكرناها شىء فقد بقى ان تكون التجربة هى التى يمكن ان يستخرج بها فى هذه الامور ما يحتاج اليه . فقد بان ووضح فيما احسب لجميع الناس ان الحجج التى احتج بها اصحاب القياس | على اصحاب التجارب وقاوموا بها التجربة قد انكشفت وافتضحت 153b وتبين امرها انها اغاليط ❊

XV — وهاهنا ايضا وجه آخر تعلم به ايها الثالب لنا ثالب رجل قاره مخبّل أنك ظالم لنا معتدٍ علينا وهو انى اضع ان مما يدخل فى باب الاجماع والاقرار ان هاهنا اشياء مما يداوى به وجدت واستخرجت بالتجربة خلوا من كل قياس . ثم ارجع اليك فاسئلك ان تخبرنى بأى وجه صارت المعرفة بهذه 2 الاشياء التى استخرجت بالتجربة خلوا من القياس معرفة صناعية تثق بها : أوثقت بها وجعلتها صناعية عند ما رأيت كل واحد من هذه الاشياء عرض مرة واحدة او بعد ما وجدته قد عرض مرارا كثيرة؟ اما انا فما اظن بكم ولو انكم جننتم انكم تقولون انا وثقنا بها وصارت عندنا صناعية عند ما رأيناها عرضت مرة واحدة . وذلك ان الامور الظاهرة للعيان اربعة اصناف : لان بعضها يظهر 3 دائما وبعضها فى اكثر الامر وبعضها يكون ظهورها وخفاءها بالسواء وبعضها يظهر فى الندرة . فالامر الذى انما يظهر للعيان ويبصر مرة واحدة ليس تفى رؤيته مرة واحدة بالدلالة عليه من أى هذه الاربعة الانواع من انواع علوم

F

الطب هو . وذاك انا اذا لم نعلم انه يرى فى كل وقت يأتى بعد على ما
روى فى هذا الوقت فكيف نعلم انه كذلك دائما؟ وعلى هذا من الحال ايضا
154a لا يمكن من رؤية | الشىء مرة واحدة ان نتقدم فنعلم ان هذا الذى رؤى
فى هذا الوقت سوف يرى مرارا كثيرة والذى هو ضده لا يرى الا مرارا
يسيرة كما لا يمكن ان نعلم الحال فى خلاف ذلك . واذ كان هذا مما لا
يمكن ان يعرف من رؤية مرة واحدة فالامر ايضا الذى يكون على الاكثر
والامر الذى يكون فى الندرة ليس يمكن ان [1]يجب ان يكون يعرف[1] من
رؤية مرة واحدة وعلى هذا المثال لا يمكن ان يعرف ايضا ما حاله فى ان
4 يكون والّا يكون سواء . وبالجملة من قال ان الشىء الذى رؤى مرة واحدة
هو شىء مقبول يوثق به ويصدق فانه على حال ليس يكره ولا يابى الشىء
الذى يرى مرارا اكثر من جهة انه عنده مما لا يقبل ولا يوثق به . وان هو
جعل مبنى كلامه على الشىء الذى روى مرة واحدة وهو فى نفسه مقبول
على حدته موثوق به إلا انه على حال يحتاج الى روية ثانية فى الاشياء التى
تكون القياس فيها مشكوكا فيه او غير معروف فاقسم بالله انه ليحتاج الى روية
ثالثة ورابعة وخامسة وسادسة . فاقول ان الامر الذى يمتحن ويجرب أنه فى
ثلاث مرات فى المثل فعل كذا وكذا وفى ثلاث مرات اخر فعل ضد ذلك
ـــاقول انه يمكن ان يكون هذا الشىء الذى رؤى قد رؤى كما قد رؤى وهو
من [2] الاشياء التى تكون فى الحالين بالسواء او هو[2] من الاشياء التى تكون
فى اكثر الامر او من الاشياء التى تكون فى الندرة . والامر فى امكانه ان

[1] Verba يجب — يعرف add. in marg.

[2] Verba الاشياء — هو add. in marg.

يكون انما رؤى كذلك وهو من الاشياء | التى تكون فى الحالين بالسواء امر 154b
ظاهر لجميع الناس . فاما انه ليس مما لا يمكن ايضا ان يكون من الاشياء
التى تكون فى اكثر الامر ومن الاشياء التى تكون من الندرة ويرى على
هذا من الحال فآفهم ذلك وتبيّنه على ما اصف لك : آنظر ما الذى يمنع من 5
ان يكون الدواء الذى يمتحن ويجرّب يفعل فى مائتين من الناس فعلا من
الافعال ويفعل فى عشرين من الناس فعلا ضدا لذلك الفعل ويكون الستة
أنفس الأُول الذين يرون فى اول الامر — وقد فعل فيهم الدواء فعله — ثلاثة
منهم من ثلثمائة وثلثة من عشرين وانت لا تقدر ان تعلم أيما الثلثة الذين من
الثلثمائة وأيما الثلثة الذين من العشرين ولا لو انك تكهّنت . وليس تقولون
انكم تبنون كلامكم على هذا . واذ كنتم كذلك فلا بدّ لكم ضرورة من ان
تلبثوا وتنتظروا الى ان تروا السابع والثامن وبالجملة الى ان تروا ناسا كثيرا بعضا
فى إثر بعض . فما عندك : أتعود بعد هذا تثلب التجربة وتزعم انها مما لا
ثبات له ولا قوام وتثبت القضية على الشىء الذى يرى مرارا كثيرة انه امر لا نهاية
له ولا هو محدود ؟ ان انت فعلت ذلك فلم صار فعلك بنقض رأينا وقولنا أولى
منه بنقض رأيك وقولك . اما انا فأرى انك بفعلك ذلك الى ان تكون تنقض
على نفسك أحرى من ان تكون تنقض علينا . | وذلك ان هاهنا امرين احدهما 155a
6
ان الاشياء التى يداوى بها انما تستخرج وتعرف بالحفظ والرصد فقط — وهذا
رأيى انا الذى أعتقده وانتم ايضا تقرّون به وان كنتم كارهين لذلك — والثانى
معرفة الحال فى ذلك كيف يكون — وهذا امر هو عندى انا محال لا يمكن ولا
ينتفع به . وهو من شأنك انت واليك ان تجده وتستخرجه اذ كان من عملك .

ومتى تثبت من امر نفسك انك لا تقدر على وجوده واستخراجه فقد الزمت
نفسك الحجة ولم ينلنا منك فى ذلك مكروه . لان سعينا نحن وجهادنا ليس
هو ان نعلم كيف يكون كل واحد من الامور التى تظهر وترى عيانا صناعيا
بل انما نريد ان نعلم انه يكون صناعيا ليس إلا — وهذا امر الاقرار لنا به ظاهر
مكشوف . فاما انت ايها الباحث عن الاسباب فيلزمك ان تعلم ايضا كيف
7 يكون . الا ان الذى يظهر من أمرك وزاك عليه انك ليس[1] تسلك خلاف
المسلك الذى ينبغى لك ان تسلكه وتشبه فى فعلك هذا القوم الذين دعاهم
جهلهم بامر البصر كيف يكون الى ان انكروا انهم يبصرون أو بسبب انهم
لا يدرون على اى وجه تكون الاشياء المكونة وتفسد الاشياء المفسدة
وتتحرك الاشياء المتحركة لا يقرون لا بالكون ولا بالفساد ولا بالحركة .
وليس فى الناس احد الا وهو يعلم ان اعظم ما يثلب به كل قياس انما هو
مضادته لما يرى ويؤخذ بالحس. وذلك ان ما[2] لا يمكن ان يبتدئ ابتداء
155b فضلا عما سوى ذلك خلوا | من الاشياء الظاهرة للحس كيف يجوز ان
يكون مقبولا موثوقا به بعد أن يكون قد وثب واعتدى على الشىء الذى منه
تناول مبدأه وعليه بنى امره؟ وهذا امر عند ما رآه واعتقده ديموقريطس فى
وقت ما جانب الاشياء الظاهرة للعيان ودفعها بقوله ان اللون انما هو امر جرت
به السنة والحلو والمر انما هما بالسنة فاما الحق اليقين فانما الحبيبات وهى
الاجزاء التى لا تتجزأ والخلاء الذى فيما بينها استدعى بذلك من حواسه ان
تقول لرأيه : يأيها العقل الشقى أخذت منا التحقيق والتصديق ورجعت علينا

[1] An del. ليس ? [2] مَن ?

بالنقض لنا . ان كان هذا حقا فقد تحوّلت الغلبة والظفر وصارت سقطة وهزيمة .
اذ كان يجب عليك يا هذا ان تقشعر من قبح القياس وشناعته الذى قد بلغ 8
من رداءته وخبثه ان اكثر ما فيه اقناعا واوكده حجة يخالف ما يظهر للعيان
الذى منه ابتدأ فتدع ذلك وتفعل خلافه وترْذل وتشنأ من يقدر ان يقول ان
هذه الاشياء تكون ولا يجب ان يقول باىّ الاسباب وعلى اىّ الوجه تكون .
اما انا فاحسب أن هذا نفسه اعظم شىء ينفسخ به امر القياس وينفتضح
وينكشف تزييفه . وذلك انه ليس يكون فى الناس أحد يصدّق القياس ويقبل
منه ما يوجبه فى الاشياء الخفيّة بعد ما وقف منه على مثل هذه الرداءة
والخبث والشناعة التى تبلغ به الى أن يوجب ويضع اشياء مضادّة للحس ❊

XVI — وذلك ان بحسب ما يوجبه القياس ليس يجوز ان يكون فى العالم
صبيب | او صبّة ولا شبع ولا جبل ولا حبّ* ولا صفّ ولا ريح** ولا مدينة 156a
ولا شىء اخر مما يعرف من اسمه مع معناه ان له مقدار عظم او كثرة بمنزلة
الموج واللجة وقطيع[1] من الغنم ومن البقر والشعب والجماعة . وفى القياس من
ادخال الشك والحيرة ما يخرج به الامر فيه الى مخالفة الحال فى تنقل الانسان
وتغير الازمان واختلاف اوقات السنة . وذلك ان الانسان يتحيّر ويشك فى
امر الصبى متى اول الوقت الذى ينتقل فيه عن الصباء الى الشبيبة وفى
الشباب متى اول ما يدخل فى حد الكهول وفى الكهل متى اول ما يصير
شيخا . وكذلك فى اوقات السنة متى اول ما يتغيّر الشتاء وينتقل الى الربيع

* قال حنين : قوله هاهنا حُبّ ليس يريد به الحب المطلق الذى يكون بين القرابات والاصدقاء بل انما يريد به الحب المفرط القوى الذى يقهر صاحبه وهو الذى يسمونه اليونانيون اوسطريس وتفسيره العشق الغالب .

** قال حنين : وقوله ايضا هاهنا ريح ليس يريد به الريح التى تكون لينة بل انما يريد به الريح الشديدة الصعبة القاهرة التى يسمونها اليونانيون انامس وتفسيرها . . . .

[1] قطع MS.

والربيع الى الصيف والصيف الى الخريف . وعلى هذا القياس بعينه وبهذا
156b القول | يقع الشاك والحيرة فى اشياء اخر كثيرة مما يجرى فى تصرّف الناس
2 وبتقلّبهم والامر فى معرفته ظاهر مكشوف . وبعض اصحاب القياس واهل
المنطق يسمّون هذا القول الواصف لهذا الشاك الصبيبىّ وانما سمّوه كذلك من
المادّة التى وقعت المسئلة به عنها اولا أعنى الصبيب . وقوم آخر يسمونه القول
الذى يكون قليلا بعد قليل وانما سمّوه كذلك من مذهبه الذى به يؤدّى الى
الشاك والحيرة . فمن كان يعرف هذا القول اىّ الاقوال هو فقد كان له فى
3 هذا الكلام كفاية وبلاغ . واما انت فلانى احسبك لا تعرف قوّة هذا القول
وموقعه — ولولا ذلك لما اجترأت ان تأتى به فى موضع لا ينبغى — فقد رأيت ان
اسئلك على ذلك الوجه الذى حين استعملته رمت اذ تبين ان رؤية الشىء
مرارا كثيرة جدا ليست بصناعية . واول ما اسئلك عنه الصبيب ثم اسئلك بعده
عن سائر الاشياء الاخر ❊

XVII — فاقول اخبرنى تظن ان الحبّة الواحدة من الحنطة صبيب فتقول
لا . فاقول فما تقول فى الحبّتين؟ فانى اريد ان اسئلك مسائل يتلو بعضها بعضا .
فاذ انت أنكرت ان يكون الحبّتان من الحنطة صبيبا سألتك عن الثلث الحبات
ثمّ اسئلك فى عقب ذلك عن الاربع الحبّات ومن بعدها عن الخمس ثم عن الستّ
وعن السبع وعن الثمانى وانت فيما أحسب ستقول ان ليس من هذه شىء هو
صبيب — ولا التسع ايضا ولا العشر ولا الاحدى عشر حبة صبيب . وذلك
انه اذ كان المعنى الذى يقوم فى النفس ويقع فى الوهم من الصبيب انما
157a هو انه شىء له مع الاجتماع | مقدار وعظم ذو قدر يعتدّ به فليس تخطىء فيما

احسب لو انك قلت ان عدد مائة حبّة حنطة وان كان له مقدار يمكن الانسان ⟨ان⟩ يأخذه فى كفّة مجتمعا فليس هو بعد مما يجوز لانسان ان يقول انه صبيب . واذا قلت قبلت منك توقّيك واحتياطاك ثم عاودت المسئلة لك هل تأذن فى ان 2 يسمّى حبّ حنطة يبلغ عدده مائة حبّة وحبة صبيب فانا احسبك ستقول لا . فأسئلك ايضا فما تقول فى حبّ يبلغ عدده مائة حبة وحبّتين فانا اعلم انك لا تأذن فى ذلك ايضا . فاسئلك ايضا فما تقول فى حبّ يبلغ عدده مائة حبّة وثلث حبات فتقول لا . فاسئلك فحبّ يبلغ عدده مائة حبّة واربع حبّات فتقول لا بعد . فاقول لك فحبّ يبلغ عدده مائة حبّة وخمس حبّات فتقول لا يكون هذا بتة . فلا أزال انا دائما على هذا من الحال ازيد فى العدد واحدا واحدا واسئلك مسائل لا نهاية لها عن مقدار كل واحد من تلك الاعداد هل تقرّ بانه صبيب وانت لا يمكنك ان تقول فى واحد من تلك الاعداد انه صبيب . والسبب فى ذلك ما اقوله لك . اذا كنت لا تقول فى عدد من 3 الاعداد كعدد المائة الحبة ⟨من⟩ الحنطة فى المثل انه صار بعد صبيبا ثم ان زيد عليه حبة واحدة قلت انه قد صار صبيبا صارت الحبّة الواحدة من الحنطة هى التى إن زيدت صار ذلك الحبّ بها صبيبا وان نقصت حذفت بنقصانها ان يكون ذلك صبيبا . ولا اعلم شيئا أقبح ولا اشنع من هذا ان يكون كون الصبيب وتعطّلها بسبب حبّة واحدة . وكيما | لا تلزمك هذه الشناعة لا تزال 157b — وان بلغ عدد حبّ الحنطة مبلغا لا نهاية له بالزيادة عليه اولا فاولا — تنكر ولا تقرّ فى وقت من الاوقات ان جملة ذلك صبيب . وبحسب هذا الانكار قد صار الصبيب لا شئ وذلك بسبب هذه الأُغْلوطة الحسنة .

4 وكذلك يلزم فى الجبل بسبب هذه الاغلوطة ان يكون لا شىء على هذا النحو . اخبرنى تظن ان كون الجبل وتعطّله يكونان بذراع واحدة ؟ ومسئلتى اياك عن هذا مسئلتان[1] لانى احسبك اليها من جانبين . وذلك انى اسئلك اوّلا هل يمكن ان تكون رابية تبلغ من نتوءها على الارض ما تستحق به ان تسمّى جبلا فان أنت نقصت من ارتفاعها ذراعا واحدة لم تكن بعد ذلك جبلا؟ فتقول لا . ثم اقول لك فلا أحسبك ايضا تقول ان موضعا من ارض مستوية او مرتفعة ان كان ناتئا عن وجه الارض ذراع(ا) واحدة فينبغى ان يسمّى جبلا اذ كان الجبل انما يقوم فى النفس ويقع فى الوهم منه انه شىء له ثخانة جرم وارتفاع ومقدار من العظم له قدر يعتدّ به لا انه شىء مقدار عظمه

5 صغير جدا — ولولا ان ذلك كذلك لكانت المواضع كلها جبالا[2]. فانظر الآن اذا كان الاقرار بهذه الاشياء قد حصل كيف يتبين بالقول انه ليس جبل[3] بتة . وذلك انا نسئلك اتقول ان الرابية التى نتوءها عن وجه الارض مقدار ذراعين هى جبل وانت تقول لا ما ذلك بجبل بتة . فنقول لك فما تقول

158a فى رابية نتوءها ثلث اذرع والامر انك تقول ايضا لا | واضح بيّن . فنقول لك فالرابية التى نتوءها اربع اذرع فتقول ولا ايضا . فنقول لك فالرابية التى يكون نتوءها عن وجه الارض خمس اذرع تسمّيها جبلا ونحن نعلم ان جميع الناس يقول ان هذه ايضا ليست بجبل . وكذلك الامر فيما نتوءه من الروابى اكثر من هذا اعنى ما نتوءه منها ست أذرع او سبع او تسع وانا لا أمسك عنك ولا اقطع المسئلة لكنى لا ازال دائما انمى الرابية وازيد

[1] مسئلتين MS. [2] جبال MS. [3] جبلا MS.

فيها بزياداتى عليها ذراعا ذراعا . فاما انت فلانك منذ اول الامر قد أقررت انه ليس يمكن بسبب ذراع واحدة لا ان يصير بزيادتها اذا زيدت ما لم يكن قبل ذلك جبلا[1] جبلا ولا ان يبطل ويتعطّل بنقصانها اذا نقصت الشىء الذى كان قبل ذلك جبلا[2] عما كان عليه ولا يمكنك بوجه من الوجوه ان تقر فى وقت من الاوقات انه قد صار جبلا — فأكون انا اتقدّم فارفع الرابية بالقول ارتفاعا يبلغ مقداره عشرة آلاف[3] الف ذراع، وتكون انت لا يمكنك ان تقول فى هذا ايضا فضلا عن غيره انه جبل كيما لا تقع فى تلك الشناعة ان يكون الشىء الذى لم تكن تجترئ فيما مضى ان تسميّه جبلا ‹جبلا› بسبب ذراع واحدة زيدت فيه فتكون قد اعطيت الذراع الواحدة من القوة هذا المقدار كلّه حتى يكون بسببها اذا زيدت صار الشىء الذى تزاد فيه جبلا واذا نقصت منه لم يكن جبلا . فان كنا نشك ونحير فى امر الروابى التى ارتفاعها عن وجه الارض هذا الارتفاع كله ولا يمكنّا ان نقول انها جبال فكم بالحرى تشكك وتتحيّر فى امر الواحدة من سائر الروابى الاخر | ولا تقول انها جبل ؟ 158b

6 والذى يولد لنا واجتنينا من ثمرة هذا القول الحسن الثانية بعد الثمرة الاولى انه حصل امرنا على أن ليس جبل بتة . وبعد هذه ثمرة ثالثة ورابعة وخامسة وسادسة انه ليس صفّ ولا مدينة ولا قطيع ولا عسكر[4] ولا جماعة ولا شعب. لان كل واحد من هذه ليس يلتئم بواحد او باثنين يجتمعان فيصير بهما هذا شعب وهذا صف وهذا قطيع وهذا عسكر وهذا شىء آخر بل يجب ان يكون يتهيأ اجتماع أناس كثير متى كان هذا يريد ان يكون صف اناس وهذا شعبا من الشعوب وان يجتمع اغنام عددها ليس بيسير متى اراد ان يكون اجتماعها

[1] جبل MS. [2] جبل MS. [3] الف MS. [4] عكسر MS.: اظنه عسكر in marg.

G

قطيعا وتجتمع بيوت ليست بقليلة العدد متى اراد ان يكون من اجتماعها مدينة . فانا اسئلك ان تخبرنى كم مبلغ عدد اناس العسكر وكم يكون عدد البيوت التى يكون منها مدينة وكم عدد الغنم التى هى قطيع وكم مبلغ عدد الناس الذين هم شعب من الشعوب . وانت تعلم انى ان قصدت الى كل واحد من هذه فانميت عدده وزيّدته بزياداتى عليه واحدا واحدا لم تقل انت ان فى العالم شعبا ولا عسكرا ولا مدينة . والّا وجب عليك ان يكون انما يوجب وجود كل واحد منها ويوجب فقده بسبب واحد من العدد يزاد عليه او 7 ينقص منه . فان كان الواحد من كل واحد من هذه ليس هو بعد كلّا[1] منها اعنى لا شعب ولا صف ولا قطيع — لانها اشياء ينبغى ان يكون عددها كثيرا 159a وكان مبلغ عددها كم هو مما | لا يمكن ان نجده[2] ولا نقف عليه — فليس تعمل بالحق ولا بالصواب فى اضطيادك ايانا ان نكون نثبت[3] ان الشىء الذى انما رؤى مرة واحدة [و]ليس هو بصناعى بقولكم ‹كم› مرّة ينبغى ان يرى حتى يكون صناعيا . كأنا لا نقدر ان نرجع عليكم بالمسئلة فنقول: اذ كانت الحبة الواحدة من الحنطة ليست صبيب حنطة فكم حبّة يكون الصبيب ؟ او اذ كان الانسان الواحد ليس هو صفّا فكم إنسان يكون الصفّ ؟ او ما مبلغ عدد العسكر ؟ او كم يكون عدد الشعب او كم عدد القطيع ؟ أتراك تلزمنا هذا لأنّا لا نقدر ان نقول كم مبلغ واحدة من هذه على التحصيل والتحديد بل انما نقدر ان نصف معانيها وما يقوم فى النفس ويقع فى الوهم منها؟ انما الحال فى هذه انها — لما كانت منذ اول امرها غير محدودة من بعض الوجوه وكانت تقبل الزيادة والنماء ولم يكن لكونها حد ولا نهاية تقف عنده بتة

[1] كل MS. [2] نجد MS. [3] نسب MS.: corr. Gibb.

— صارت بهذا السبب لا يمكنّا ان نقول كم مبلغ كل واحد منها. فان شئت 8
انت ان تقول فقل فانى انا لا يغضبنى ذلك منك. ولكنك ان قلت فى
الشىء الذى لم يزل الناس فى جميع اعمارهم يرونه مرارا كثيرة جدا على مثال
واحد انه ليس بموجود لم ينفعك ذلك شيئا. وذلك انك انما تدفعه وتبطله
بالقول فاما بالفعل فلا بل انما تفسخ على نفسك وتفضحها. فإذ كان كل
قول يخالفه ولو شىء واحد مما يرى ويوجد خبيثا فهو قول خبيث ردىء
فكيف لا يكون اردأ الاقوال كلها واخبثها ما تخالفه | اشياء على هذا من الكثرة؟ 159b

XVIII — اما انا فانى الزم واتبع ما هو عند الناس معروف واقبل ما هو ظاهر
للحسّ من غير ان ابحث عن سبب كل واحد مما يكون. ومن اجل ذلك اقول
فى الشىء الذى رؤى مرة واحدة انه ليس هو صناعيا كما ان الحبّة الواحدة من
الحنطة ليست صبيبا مفروغا منه فاما ان كان شىء يرى مرارا كثيرة على مثال
واحد فانى اقول فيه انه صناعى. لانى ارى الصبيان ايضا ليس يتعلمون 2
الكتابة على المكان عند ما يسمعون او يبصرون حروف الهجاء مرة واحدة
لكنهم يحتاجون ان يسمعوها ويروها مرارا كثيرة جدا واما كم مرة يحتاجون
فانى لا ابحث عن ذلك لانى لا انتفع بذلك فى شىء. فاما انت فانك فى
هذا وفى سائر الاشياء الاخر لكثرة فضولك فى البحث الذى لا ينتفع به
ولا يحتاج اليه تلقى لنفسك تعبا. وان احببت ان تبحث هاهنا ايضا كيف
— اذا رأينا الشىء مرارا كثيرة جدا — صرنا بذلك صناعيين حذّاقا وجدت كلامك
يفسخ عليك ويوجب عليك الحجّة. اخبرنا كيف تعلّم الموسيقوس وهو صاحب
تاليف[1] الالحان نغم اللحن. اتقول انه تعلّمها عند ما سمعها مرّة واحدة او عند 3

[1] Add. in marg.

ما ألفها واعتادها مرارا كثيرة جدا؟ ام كيف تعلّم الوزن والايقاع واختلاف
اصناف الصوت؟ ولم لا تقدر انت اذا سمعت صوتين ان تعرف الخلاف
والفرق بينهما كم مقدار ما يختلفان فى الحدّة والثقل — والذى قد راض نفسه
160a فى تعرف | اصناف الصوت واختلافها رياضة محكمة يقدر ان يفعل ذلك؟
ولعلّ الذى يجدّ المقدار ليس عنده شىء آخر يقوله الّا انه قد راض نفسه
4 فيها مرارا كثيرة جدا. واحسبك ترى ايضا الصبيان الذين يتعلّمون عند
الاستاذين انهم انما يصيرون استاذين بهذا الوجه فيتعلّم هذا كيف ينقش
النحاس وهذا كيف يصفّى الخشب والآخر كيف يقطع الجلود وعلى أى ضرب
من القطع. وبعد ان ينظر كل واحد من هؤلاء ايضا الى هذه الاشياء كيف
تعمل مرارا كثيرة جدا ويجعل ذلك غرضا له يقصد نحوه بطريق صناعى ثم
يروم هو ان يعمل من ذلك شيئا بيده — ليس يكون بعد استاذا فى عمله مجدّا
دون ان يعالج هو ذلك العمل بيده ايضا مرارا كثيرة على ذلك المثال. فاذا
فعل ذلك صار استاذا حاذقا على طول من التجارب. لان المعرفة الاستاذية
والحذقية والصناعية انما تتمّ وتكمل على هذا السبيل شيئا[1] من بعد شىء اولا
فاولا[2] ولو كان قليلا اقلّ[3] بتزيّد غير محسوس. وجميع الناس يعلم ان ذلك انما
يكون بعد اعمال كثيرة جزئية واما كم يكون مبلغ عدد الاعمال التى لا يمكن
ان يكون ذلك قبلها فليس يمكن احدا[4] من الناس ان يبوح بذلك ويقوله
محدودا. وكذلك الامر فى المصوّرين والصاغة انهم يصيرون استاذين بعد ما
يستفيدون بطول التجارب ⟨و⟩الاستقصاء فى البصر.

5 وصاحب القياس يقول نعم قد بيّنت يا هذا اشياء اخر كثيرة فيها من

[1] شىء MS. [2] فاول MS. [3] او كان قليلا قال MS.: corr. Gibb. [4] احد MS.

القبح | والشناعة قبل هذا ولكنك لم تبيّن كيف اذا كان الشيء يبصر مرارا 160b
كثيرة — ⟨و⟩انما هو مركب من اشياء كثيرة ابصرت مرة مرة وهي غير صناعية
— يمكن ان يكون صناعيا. فاجيبه انا في ذلك بان اقول اني انا لم اطول وامدّ
الشناعة ولكن الثلب الذي تثلبني به قد انتقض واغاليطك التي جئت بها
قد تبيّن انها فسخت قولك فاوجبت الحجة عليك. وذلك اني انا اذكر اذ كان
انما يوجد في سير الناس وتصرفهم كله وفي سائر الصناعات ومما يجب بحسب
رأيك انت ايضا ان الشيء الذي يرى مرارا كثيرة يصير صناعيا محكما. فاما
السبب الذي به يصير صناعيا محكما ومتى أول ما يصير صناعيا محكما فانا ارى
ان طلب ذلك من الفضل. لاني لا اجد سائر الصناعات ولا احدا من الناس
في سيَرهم وتصرّفهم في معاشهم ينالهم من قبل جهلهم بأمثال هذه الامور
شيء من المضار. فان اردت انت ان تسئل عن ذلك وتحتجّ فيه فانك ان 6
وجدت لمسائلك جوابات تحلّها وان لم تجد فانت في الامرين جميعا لا تضرّني
انا شيئا وتضرّ نفسك لا محالة. وذلك انك ان وجدت جوابات تحلّ مسائلك
فأعلم ان تلك الجوابات جوابات غنى ايضا وانك انما ترد على نفسك وتفضحها
بانك تغالط وتزوى عن الحق. وان لم تجد لمسائلك جوابات فليس لك ان
ترمينا وتطعن علينا بان الامر ليس بموجود اذ كان قد تبيّن انه موجود. ولكن
ان كنت لا تقدر ان تخبر بسبب كونه | فليس ينبغي لك بعد ذلك ان 161a
تصدق بشيء من الامور الظاهرة فضلا عن غيرها. واذا تبيّن هذا مرّة
واحدة فليس ينبغي بعده لاحد ممن له عقل ان يتبع ويلزم ما يأتي به
القياس من الاقناع. يا هذا اتأمرني بعد هذا ان اكون بسبب اني لا اقدر

ان اصف كيف يكون الشيء الذى يبصر مرارا كثيرة جدا صناعيا محكما لا اصدّق بما يظهر للحس؟ ما انا بسوفسطائى الذى هذا عمله بان ينقض الاغاليط او يركّبها ويؤلّفها ولا بانسان احمق فاصدقكم فيما تقولون بسرعة وعلى غير توقّف شيئا ❖

XIX — وانا اجد اشياء اخر كثيرة هى بحسب ما يوجبه القياس والقول غير معروفة بتة إلا انه ليس ينبغى لنا نحن بحسب هذا ان نجانبها ونتباعد عنها من طريق انها تكون كونا ليس بظاهر. وإلّا فاخبرونا لم اذا لم تقدروا ان تنقضوا ما يجرى من الكلام فى الحركة وفى امر الامزاج او فى غير ذلك

2 اشياء كثيرة رجعتم الى التصديق بما يظهر للحواسّ؟ من ذلك ان الاجسام التى تمازج بعضها بعضا لا تخلو من ان يكون بعضها يدخل فى بعض او يكون بعضها يضامّ بعضا على طريق المجاورة. والقول الذى يقول انه لا ينبغى ان يُحَلّ الجوهر ويسبّب تفرّق أجزاءه يقول انه [لا] ينبغى ان يصدق القائل ان الاجسام المتمازجة يضامّ بعضها بعضا على طريق المجاورة. وذلك يزعم اصحاب هذا القول لانه يلزم من قال هذا أن يكون جاحدا بوجود اللّه

161b وبعنايته بامر الخلق وبجوهر النفس وجوهر الطبيعة الخاصّ بهما. | وهذه امور لا حاجة بنا ان نذكر مبلغ قبحها وشناعتها فى الغاية التى ليس وراءها غاية. فاما ان الاجسام المتمازجة تدخل بعضها فى بعض فانه لم يبق سوى هذا وهو امر لا يسهل تخيّله وانا منه ⟨بعيد⟩ فى الظن فضلا عن فهمه ومعرفته. وذلك ان جسمين او ثلاثة وكثير ما يكون اربعة او خمسة تشغل موضعا واحدا بعينه أمر لا يسهل توهّمه والتفكّر فيه على انه لا بدّ على حال من ان يكون احد

هٰذين هو الحق . والامر فى ذلك يكاد ان يكون من الامور التى تتبين
بيانا ظاهرا . ودع هذا وخذ فى امر العالم فانظر ما الذى يجوز ان يقال فيه 3
أمحدث هو ام غير محدث اذا كان ينبغى ان يكون احد هذين هو الحق
لانه ليس بينهما شىء آخر ثالث بتة يقع فى الوهم . وأى الامرين هو الحق
ليس يعرف بتة . وذلك ان من قال انه غير محدث فسخ قوله وردّه ما يلزم
فى هذا من ان الله لم يخلق العالم مع خلقه الانسان معا وان العناية لا يمكن
ان تمتدّ مع زمان لا نهاية له . والثالثة مع هاتين ان العالم يوجد لا حاجة به
بتة من وجه من الوجود كليا الى عناية الله . وذلك انه ان كان غير محدث
فهو ايضا غير قابل للفساد ولا قابل للأحداث والآفات لان الشىء الذى لم
يكن له ابتداء كون وحدوث بتة فليس يخاف عليه ايضا ان يقع فى وقت من
الاوقات فى الفساد . واذا كان كذلك فليست به مع هذا حاجة الى من |
يقوّمه ويثبّته ويدبّره . فاما من قال ان العالم محدث فيلزمه ان لو كان زمان 162a
لم يكن العالم بعد موجودا فيه لكان الله قد اغفل وتوانى فى ذلك الوقت
بمشيئته عن الامر الاجود والاجمل او يكون لم يمكنه الامر فى ذلك ولم
يقدر عليه . وهذان امران ايهما قيل فهو كفر بالله لا يحلّ لقائله ولا يسعه
ان يقوله . وذلك ان إمساكه عن الأمر الاجود وتركه الهيولى لا يشاء ان يرتّبها
ويصلحها يوجب عليه غاية التوانى والتقصير . فان كان قد اراد ذلك إلا انه لم
يقدر عليه فهذا ضعف وعجز منه . وكذلك الكلام الذى يناقض به امر الحركة 4
به من الصعوبة والشدّة ما يلقى لاصحاب القياس واصحاب المنطق الذين هذا
عملهم تعبا وعناء كثيرا عند ما يريدون نقضه وفسخه . وما احسب ذلك مما

يذهب عنك[1] ولا يخفى عليك . على ان خلقا كثيرا منا نحن — مع انى لا احتاج ان اقول منا لان الناس كلّهم مثلنا فى ذلك خلا اليسير — لم يسمعوا فى جواب تلك الاغلوطة ومناقضتها شيئا قط ولا فى المنام فضلا عن اليقظة . إلا انهم مع هذا لا يشكّون فى امر الحركة وبالجملة انهم لا يعرفون الاغاليط ولا نقائضها وهم لا يفارقون ما يظهر للحس ولا يباعدون منه فى شىء من الاشياء بتة ❊

XX — والشك فى القول الواصف للصبيب اقبح واشنع من الشك فى امر الحركة بكثير | وانت تظن انك اذا استعملت هذا القول الصبيبى هاهنا اوجبت 162b به الحجّة علينا بظنك انك توقعنا فى الشك والحيرة متى كان الشىء الذى ليس هو بعد فى حدّ ما رؤى مرارا كثيرة بل انما رؤى مرارا يسيرة او هو مما رؤى مرارا كثيرة. الا ان المرار الكثيرة ليست كثيرة جدا اذا زيد عليه تجربة مرة واحدة صار مما قد رؤى مرارا كثيرة جدا . يا هذا ما تزال تتوهّم . 2 أليس قد تبيّن بهذا القول وهذه الحجة بعينها أشياء اخر : الاول منها ان بزيادة أوقية من ماء يكون بحرٌ[2] والثانى بعده ان الشىء الذى لم يكن ثقيلا اذا زيد عليه وزن درهم واحد صار ثقيلا ؟ وان انت انميت وزيدت هناك مقدار الماء بزيادتك عليه من الماء أوقية اوقية وانميت وزيدت هاهنا مقدار الشى الموزون بزيادتك عليه وزن درهم درهم فلا بدّ لك من احد امرين إما ان لا تقول فى وقت من الاوقات ان الماء يكون بحرا او ان ذلك الشىء يكون ثقيلا وإما ان يلزمك لا محالة الاقرار بان ذلك الماء بزيادة اوقية واحدة صار بحرا وهذا الشىء الموزون بزيادة وزن درهم واحد صار ثقيلا .

---

[1] عليك MS.: corr. Gibb.

[2] بحرا MS.

وصاحب القياس يقول نعم ولكن ليس افهم كيف يكون الشيء الذى ابصر
مائة مرة فى المثال وهو فى ذلك كله لم يصر بعد فى حد ما قد ابصر مرارا
كثيرة جدا بسبب رؤية مرة واحدة يصير مما قد ابصر مرارا كثيرة جدا.
فاعارضه انا فى ذلك واقول إنى ايضا لا افهم كيف الانسان ⟨يصير⟩ أصلع بسبب 3
طاقة شعر واحدة وانما مثلت لكم بالاصلع لانكم اهل لان تسمعوا هذا ومثله.
ولا اعلم شيئا أولى واحق بان يضحك | منه من هذا اعنى ان يكون انسان 163a
بسبب طاقة شعر واحدة تسقط من رأسه يصير اصلع. ولكن كلامك يدور على
هذا ويريده. فانظر الآن كيف يجب هذا الذى قلته لك. اقول إن انسانا
سقطت من رأسه شعرة واحدة ثم سقطت بعدها شعرة ثانية وثالثة ورابعة
وشعرات اخر كثيرة على الولاء فأسئلكم انا عند سقوط واحدة واحدة من ذلك
الشعر هل صار الرجل اصلع بعد. ولا بدّ لكم ضرورة من احد امرين إما
ان تنكروا ولا تقرّوا فى وقت من الاوقات انه يصير اصلع ولو ان شعره كله
سقط وإما ان كان هذا مما لا يمكن فمتى قلتم انه قد صار اصلع؟ فاول قولكم
ذلك يلزم فيه ⟨انه⟩ انما صار اصلع بسبب سقوط شعرة واحدة. وذلك انه اذ كان
قبل ان يسقط من رأسه شعرة واحدة لم تكونوا تقولوا انه اصلع واذا سقطت الشعرة
الواحدة قلتم انه قد صار اصلع وسمّيتموه بهذا الاسم ظننت بل لم اشك انكم
انما قلتم انه اصلع بسبب سقوط شعرة واحدة. وما اعلم شيئا اقبح ولا اشنع من
هذا ان يكون انسان على هذا من الحال: اذا سقطت من رأسه شعرة واحدة
صار اصلع واذا زادت فى شعره طاقة واحدة صار اجمّ. وهذا القول وهذه

H

الحجة وذلك القول وتلك الحجة ⟨هى⟩[1] التى جئتم بها انتم لتناقضوا بها قولنا فى الشىء الذى يبصر مرارا كثيرة جدا.

4 163b وكذلك هذا القول الآخر التابع للقول المتقدم وهو هذا. اخبرنى | على اى الناس يوقع اسم الصبىّ ومتى اول ما يصير هذا الصبىّ رجلا؟ وانا اجعل اول تبديلى اياك فى المسئلة عن ذلك من السنة الثالثة عشرة[2] كيما لا اتعبك اتعابا[3] كثيرا. فأسألك هل اذا جاوز الصبى هذه السنة بيوم واحد بقى صبيا على حاله واحسبك تقرّ بذلك. ثم اسألك فى عقب ذلك عن مجاوزته لها بيومين. فاذا اقررت بذلك سألتك عن ايام يتلو بعضها بعضا على الولاء مثل تلك المسئلة فاذكر لك اليوم الثالث والرابع والخامس وما بعد ذلك واحسبك قد رأيت وفطنت الى اين تؤدّيك اغلوطاتك. وذلك انك إما ان تجعل الصبى شابّا فى يوم واحد وإما اذا انت خفت هذا وهربت عنه لم تقل انه شابّ ولو صار ابن ثلاثين سنة بزيادة يوم يوم. وهذا الشك بعينه يلزمك بجميع حالاته فى امر الشاب متى يصير كهلا. وقد رأيت هاهنا كيف لزمك الشك فى ذلك بزيادة الايام يوما يوما فان انا جعلت زيادة ما ازيده من الزمان ساعة ساعة كان تبيّنك بقبح الامر فى ذلك وشناعته فيما احسب اشدّ واوضح. وذلك انه كما ان هناك صار هذا الانسان اصلع بسبب شعرة واحدة سقطت من رأسه وقد كان قبل ذلك ليس باصلع كذلك هاهنا يصير هذا بسبب ساعة واحدة شيخا. وليس يكون شىء اقبح ولا اشنع من هذا ان يكون انسان قبل هذا الوقت بساعة واحدة شابّا ثم يصير بعد ساعة واحدة شيخا.

164a على هذا المثال ترتفع وتبطل اوقات | السنة والبلدان والبعد والقرب والكثير والقليل.

---

[1] Add. Gibb. [2] عشر MS. [3] تعبا اتعابا MS.

ولا يزال الكلام فى هذا يتراقى الى ان يدخل فيه امر التخيل الحسّى 5 والتخيل الادراكى الذى يقال له الجموعى والذى من الاذاعة والاشتهار . وذلك ان من لم ير مدينة ⟨ال⟩اسكندرية قد صدّق ان فى بلاد مصر مدينة يقال لها الاسكندرية الا انه لم يصدق بذلك عند ما سمعه من انسان واحد او من اثنين بل بعد ما سمعه من قوم اكثر من ذلك. فانا اسئلك الآن ان تخبرنى كم مبلغ عدد القوم الذين لما سمع منهم خبر هذه المدينة صدق بانها موجودة اتراهم ثلاثة او اربعة ام خمسة؟ ثم لا ازال دائما ازيد فى العدد واحدا واحدا فاسئلك عن ذلك حتى الجئك الى ان تقول فى الشىء الذى قد كنت قبل ذلك لا تقول انه مقبول مصدق انه قد صار بسبب زيادة واحد مقبولا مصدقا. فهذه الابواب والمسائل كلها ان انت اجبت عنها ونقضتها فانما تجيب 6 وتنقض عنّا وتذلّنا[1] وتنصر قولنا وتحمى عنه . وان لم يكن بك طاقة على ذلك ولا يمكنك نقضها والجواب فيها فما دعاك الى ان تطالبنا نحن بالجواب فى مسئلة فيها اغلوطة تلزم جميع الناس وتاخذنا بالجواب عنها — وهذا على انا ليس بسوفسطائين ولا ممن هذا عمله وغرضه وقصده ان يردّ الاغاليط وينقضها. والذى فعلناه من ذلك هاهنا ايضا انما هو شىء انت دعوتنا اليه والقيتنا فيه بلا مشيئتنا. فشغلتنا عما ننتفع به بدفعنا عن انفسنا ظلمك ايانا وعداوتك لنا. وقد تبين بيانا واضحا من الصناعات الاخر ومن جميع ما 7 يتصرف الناس فيه من معاشهم | وبحسب رأيكم انتم ايضا ان الشىء الذى 164b يعرف بالتجارب وحدها ليس هو بخارج عن القياس والمنطق جملة ∴

XXI — واما الباب الآخر وهو باب اصحاب القياس فقد افتضح وانكشف

[1] An وزكّينا (Gibb)?

امره أنه قول حاصله ونتيجته خلاف قصده وبغيته . اذ كان انما قصد وجعل غرضه ان يفضح التجربة ويهتكها ويبين انها ليست على طريق صناعى ولا هى مقبولة ولا موثوق بها . فافتضح هو وانكشف امره ووجد غير موثوق به حتى ان ابلغ ما فيه اقناعا يخالف ما يظهر للحس ظهورا بينا . وانتم اصحاب القياس مقرون لنا بان اشياء من المعانى تستخرج بالتجارب . ونحن نبيّن لكم من هذا الوجه الذى نذكره انه ليس يستخرج بالتجارب معانى بسيطة وفى امور بسيطة فقط لكن قد يمكن ايضا ان تستخرج بالتجارب وحدها معانى متفننة 2 مختلطة مركّبة جدا فى الاشياء التى تقولونها انتم . أخبرونا اى قول يمكنكم ان تنسبوه اليه واى حجّة تحتجّون بها فيه وهو ان هذه الزيادات اربعة اربعة تبلغ وتنتهى فى الامراض الحادّة جدا الى اليوم العشرين*. واخبرونا لم صار مبدأ الاسبوع الثالث ليس هو اليوم الخامس عشر كما ان مبدأ الاسبوع الثانى اليوم الثامن لكن اليوم الرابع عشر؟ ولم صار اليوم المُنْبِئُ عن اليوم العشرين اليوم السابع عشر ؟ ولم صارت ثلاثة اسابيع تدور وتنتهى الى اليوم العشرين | 165a ولا تنتهى فى واحد وعشرين ؟ ولم صار الرعاف الذى يكون من المنخر الذى فى الجانب العليل نافعا والرعاف الذى من خلاف ذلك الجانب رديئا؟ ولم صارت الاشياء التى لونها احمر اقل اذا كان فى هذه الامور وفى امور كثيرة غيرها من الامور التى بها تفنن واختلاط كثير بحسب رأيكم انتم ايضا [و]ليس لكم فيها قول ولا حجة ولا سبب تنسبونها اليه تفتضحون وينكشف زيف اغاليطكم ؟

---

* قال حنين : هذه مثالات حجج من كلام بقراط فى تقدمة المعرفة فى اول الجزء الثالث.

فاما اسقليبيادس النجد فانه ⟨يقرّ⟩ — من غير ان نعطيه[1] نحن او نلجئه 3
بقولنا بارادته ان هذا الذى يقوله حق اذ كان يقول فى اسقاء المرضى
الشراب واطعامهم اللحم وهما جملتان بهما يفخر خاصّة — انهما انما استخرجا
بالتجارب ∴

XXII — وعساك يا صاحب القياس شاك بعد فى امر الجملة الثالثة من الثلاث
الجمل التى تطعنون بها علينا مقيم على المحالّ والمرئى فيها وهى انه ليس يمكن
ان يحفظون اصحاب التجارب كل شىء بخروج كثرة الاشياء عن النهاية. وان 2
كنت كذلك فقد احوجتنى ان اذكر لك قول ديوجانس الذى لما أتاه انسان[2]
فسأله عن المسئلة التى يفسخ بها امر الحركة وكان جامع كلامه ونتيجته
فليس اذن حركة بتة قال ديوجانس مجيبا له وانا ذاده[3] متعجب من هؤلاء
الملاحين المترائين[4] الاشقياء كيف يؤذونا بصياحهم النهار كله من يركب الى[5]
رودس الى قنيدس الى قو الى لسبس. وكذلك ان ايضا اقول فى هذا الوقت 3
انى اتعجب اذا كانت الامراض لا نهاية لها والاعراض ايضا لا نهاية لها وتبدّل
مراتبها غير صناعى كيف صرت | انت يا اسقليبيادس الذى انت افضل الناس 165b
كلهم كتبت فى الامراض الحادّة ثلاث مقالات وظننت انك معما لم تدع
شيئا لم تذكره فيها لا من الاعراض السابقة للمرض ولا من الاعراض العارضة
معه ولا من الاعراض التابعة له قد جمعت مع ذلك اسباب الامراض ومداواتها
فى كتابك وهى من الكثرة فى حد ما لا نهاية له — ودويوقلس اوجز فى القول
واختصره اكثر منك فجمع فى مقالة[6] واحدة الامراض والاسباب والمداواة

[1] Utrum نلظه (Schacht) an نعظمه (Gibb)? [2] اناه MS.: اطه انسان marg. [3] Corruptum.
[4] Subesse *Μεγαρεῖς* vel *Μεγαρικοί* coni. Gibb. [5] Add. ex marg. [6] مقلة MS.

وفركساغورس كتب مقالتين في الاعراض التي تعرض مع الامراض وكذلك
4 ابقراط كتب في الامراض مقالتين. لم انت بمسلّط ان تثبت في كتابك
جماعة الاعراض الملتئمة العارضة معا لصاحب الاختلاط على انها اعراض لواحد
وانا ليس بمسلط لكن يصير بسببي انا المختلط ليس بواحد بل كثيرا لانهم
يختلفون في الاسنان والبلدان واوقات السنة وحالات الابدان والاعمال والامزاج؟
5 فياليت شعري ما تقول انت. اتقول ان سقراطس ليس بواحد لكن كثير
لانه عند ما كان في المدينة كان غيره وهو في العسكر وحين كان في الظل
كان غيره وهو في الشمس؟ ام تقول انه كان سقراطس في الشتاء وقد صار
في الصيف شيئا آخر؟ وحين كان شابّا كنت تقول انه سقراطس فلما شاخ
تقول انه ليس هو سقراطس لكن فوثاغورس؟ او عساك تقول انه ما دام لم
يستحمّ فهو سقراطس واما من بعد ما استحمّ فهو غير سقراطس؟ واذ كان نائما
166a قلت انه غيره | وهو مستيقظ واذ كان عطشانا قلت انه غيره من بعد ما شرب؟
ام عسى هذا كله هدر وهذيان طويل؟ اذ كان سقراطس ليس هو انما هو
سقراطس لانه استحم ولا لانه متسلّح او غير متسلح ولا لانه شاب او كهل
ولا لانه في الشتاء او في الصيف لكن بسبب شيء آخر سوى هذه كلها صار
سقراطس سقراطس. فما دام الشيء بعينه باقيا على حاله فالامر فيه بيّن انه
لو تغيرت جميع احواله الباقية لكان ذلك لا يضره في شيء من جهة ما هو
سقراطس. وذلك لان الاشياء التي كانت موجودة فيه وكان لا ينتفع منها
بشيء من جهة ما هو سقراطس — حين يستحق بها ان يكون سقراطس — فهي
6 ان بطلت ايضا وتعطلت لم يضره ذلك شيئا. واذ كان هذا على ما وصفت
فكيف لا تقرّ بان ذلك في المختلط ايضا كذلك. فانه لو كان انما هو مختلط

بسبب انه فى الشتاء لكان متى كان فى الصيف لم يكن مختلطا ولو كان انما
هو مختلط من قبل ان بدنه ممتلئ لكان متى لم يكن بدنه ممتلئا
فليس هو بمختلط . وان كان هو مختلط من قبل انه يتلقط زهر النبات
[1]وسمى الحل والسر[1] ويهذى ويتكلم كلاما لا معنى له وبه حُمى فليس فى
سائر الخصال الاخر خصلة تنفعه فى ان يكون مختلطا بايجابها ذلك له ولا
يضره فى ان لا يكون مختلطا بسلبها اياه ذلك . فاذ كان الامر على هذا
فالمختلط ان كان ليس يقال انه مختلط لانه فلان او فلان بل انما يسمى مختلطا
لان جماعة هذه الاعراض قد التأمت موجودة فيه معا فمداواته انما هى هذه
المداواة الخاصية به اعنى ان نصبّ على رأسه بعض | المياه التى تصبّ على 166b
الرأس ويدبر بالتدبير الموافق له . وذلك انه وان احتاج الى فصد العرق 7
فليس حاجته اليه من جهة ما هو مختلط لكن من جهة ما هو قوى شابّ كما
لو ان هاتين اتفقتا له فى امراض اخر وكان يحتاج الى استفراغ فإن وجوب
الاستفراغ فى الابدان التى هى ممتلئة — اعنى الابدان التى الاخلاط فيها كثيرة
— انما هو حفظ شىء واحد بسيط مفرد فى امر واحد بسيط مفرد . ولذلك متى
اجتمع الامران معا — اعنى جماعة الاعراض الدالة بالتئامها معا على الامتلاء
وجماعة الاعراض الدالة بالتئامها معا على الاختلاط — فنحن نفصد الى ذلك
البدن الواحد بعينه فنستفرغه من جهة ما هو ممتلىء وندبره من جهة ما به من
الاختلاط بهذا التدبير الموافق له ونصبّ على رأسه من المياه ما نصبّ على
رأس مثله على ما حفظنا من مداواة المختلطين .

فاما اذا هم قالوا فى الصحيح وفيمن يعرض له شىء ما مطلق اى شىء 8

[1] An وينقى الجلّ والثيل (Gibb)?

كان انه كثير فحينئذ ينبغى لنا ان نتعجب من حكمهم . وذلك انه ان كان
الامر على هذا فالذى يوجبونه اصحاب السنن من الحدود الواجبة لاهل
الاحسان من الحمد والكرامة وعلى اهل الاساءة من العقوبة والعذاب باطل
وعبث . اذ كان ليس من العدل ولا من الانصاف ان يكون هذا الذى يكرّم
ويجازى بالاحسان فى هذا الوقت غير ذلك الذى كان فعل ما فعل من الامر
الجميل الذى استوجب به الاحسان ويجازى مجازاة لم يستحقها ولا هى له —
167a ولا من الانصاف والعدل ان يعاقب ويعذّب | هذا وهو فى هذا الوقت غير
ذلك الذى كان اولا حين اساء واذنب ❖

XXIII — ولكنى قد سمعتهم يقولون ان الشئ الذى هو شىء واحد بعينه
يقال على ضربين احدهما امر له عرض ويدرك بالحس والآخر الامر الذى ليس
فيه بتة شىء من الزيادة على الشىء نفسه ولا نقصان منه . وهذا الضرب الثانى
إما لا وجود له على ما يقول اكثرهم فإما وان كان له وجود فليس ينبغى ان
يطلب فى الابدان . فان كان ليس من شىء على هذا الضرب الثانى هو شىء
واحد بعينه وكان الضرب الثانى يوجد فيه شىء هو شىء واحد بعينه فلا بدّ لك
من احد امرين : إما ان لا تقرّ فى وقت من الاوقات ان شيئا هو شىء واحد
بعينه وإما ان تقول فى ذلك ما نقوله نحن فقط . وان انت قلت ما نقوله نحن
فلم تثلبنا وتطعن علينا بالباطل ؟ وان كنت لا تقول فى وقت من الاوقات ان
شيئا هو شىء واحد بعينه فانت توجب على نفسك بذلك الحجة وتحقق ما نطعن
به عليك . واما انا فليس يلزمنى من ذلك شىء وان كان ليس من شىء
بتة فى معنى من المعانى الموصوفة هو شىء واحد بعينه مع آخر . فلم

تكتب بالباطل فى كتابك ابواب تعرّف الامراض او ابواب مداواتها اذ كان ليس شىء مما تكتبه يمكن ان يرى ؟

واما قول اصحاب القياس انهم يجعلون الاشياء المتضادة غاية المضادة واحدا 2 بالقول فهو مما يتعجب فيه الانسان تعجبا كثيرا جدا من جودة فهمهم . يا ليت شعرى يقصدون الى اشياء نظن بها انها كثيرة وليست بالحقيقة شيئا واحدا — فيقلّبونها هم ويرجعون فيخلقونها خلقا جديدا ويغيرونها حتى يجعلوها[1] ما ليس هى | — ‹ام› انما هى اشياء فى انفسها شىء واحد الا ان كثيرا من الناس لا يظن انها 167b واحد ؟ أفيميزونها هم ويثبتون انها سوى المعنى الذى يجمعها فيكون به شىء[2] واحد[3] اشياء كثيرة ؟ وخليق ان يقول صاحب القياس : انا نفعل بها ذلك وهى ليست بواحد . وان قال هذا فقوله عندنا ليس ببعيد عن غاية الجهل وعدم الادب . وان قال : ان ذلك على الوجه الآخر قلنا يا ليت شعرى انتم مسلطون 3 ان تروا الشىء الواحد الذى هو واحد بعينه وهو موجود فى كثير ونحن غير مسلطين فيقولون نعم لانكم انتم ليس لكم قياس يستدل منه بما ظهر على ما خفى . واذا قالوا ذلك قلنا لهم نحن ايضا : انكم انتم اصحاب هذا القياس ليس لكم ولا قياس واحد من هذا الجنس هو عندكم كلّكم واحد بعينه . واذ كان الامر فيكم على هذا فقد يلزمكم من طريق هذا القياس ان يكون الواحد منكم الذى يستعمل القياس مما ظهر على ما خفى بالصواب والاستقامة يمكنه ان يكتب فى كتاب باب يعرّف حالات المختلط[4] وباب مداواته على انه واحد . واما سائركم فلا يكون منهم احد يقدر على ذلك . فاذ كان الامر على هذا فما بالكم بعد ان تتفقوا اولا انكم تفعلون شيئا

[1] MS. يجعلونها [2] MS. شيا [3] MS. احد [4] MS. المختلفة

واحدا بعينه ترجعون علينا نحن فتخالفونا وتعاندونا ان كان ما يستخرج
بالقياس من الظاهر على الخفى لا يمكن ان تكونوا كلكم متفقين عليه
من قبل ان هذا القياس ليس هو عند جميعكم واحدا بعينه؟ فليس ان
168a تكونوا | عرفتم بهذا القياس امر المختلط على انه واحد . فان قلتم انكم تقفون
على ذلك بقياس آخر فنحن على كل حال لا ننكر ذلك القياس ولا نجحد(ه) .
وذلك ان اجناس القياس فيما احسب جنسان احدهما يقال انالوجسموس والآخر
يقال له ابيلوجسموس ونحن انما ننكر ونجحد احدهما فقط وهو المسمى
انالوجسموس . ولكنى احسبكم انما تخدعون الناس وتسخرون بهم لمحبّتكم ان
يكرّموكم ويمدحوكم بما ليس فيكم ولا تستحيون من ذلك وخاصّة فى الامور
التى يدعوكم عدم الادب الى الاقدام عليها وتقولون ان اشياء كثيرة استخرجت
بالقياس . فاذا سئلتم ما هذا القياس قلتم انه الشىء المسمى انالوجسموس ❊

XXIV — احسب ان الاجود والاولى ان ابين الفرق بين القياسين ولا
ارضى فى بيانها بان اقول هذا القول مطلقا[1] — اعنى ان الشىء المسمى
ابيلوجسموس هو القياس على الاشياء الظاهرة والشىء المسمى انالوجسموس هو
القياس على الاشياء الخفية — لكن ابين ايضا على التفصيل من الامور الجزئية
2 المفردة كيف ينبغى ان يتعرف كل واحد منهما. واجعل مبدأى فى ذلك من
الاشياء التى تقرّون معنا بها وتقولون إن ابواب علوم الطب يستخرجها المستخرج
لها ويتعلمها المتعلم لها بالبيانات مع الشرح والتلخيص . فاقول انكم انتم تسلكون
طريقا غير الطريق الذى نسلكه نحن وتقولون اولا انه ينبغى ان يستخرج

[1] مطلق MS.

معه الحال الطبيعية وان من لم يعرف ذلك | لم يصل الى معرفة الحال الخارجة عن 168b
الطبيعة . ثم انكم بعد هذا اذا استعملتم فى استخراج ذلك اولا الكلام
والنظر فى امر العناصر بحثتم عن امرها على اى وجه يحدث عن اجتماع
العناصر التى تظنون أنكم قد وجدتموها واستخرجتموها الانسان . ثم تفحصون
بعد ذلك عن امر الافعال وتقولون ان ذلك ينفعكم فى استخراج المواضع
الآلمة والوقوف على الاعضاء العليلة بسهولة وخفّة مؤونة . وذلك انكم
تزعمون ان الانسان اذا كان قد عرف الفعل الطبيعى للعضو سهل عليه جدا
عند ما يحدث بذلك الفعل آفة أن يفهم من امر العضو العليل بعض ما يحتاج
اليه . ومتى عرف هذا وعرف السبب المؤدى ⟨له⟩ لم يعسر بعد ذلك بل سهل
جدا وهان وخفّ الامر فى استخراج المداواة التى يدفع بها ذلك السبب . فانا 3
احسب انكم بسبب سلوككم هذا الطريق حق لكم ان تقعوا اولا من امر
البحث عن العناصر فى شكّ واختلاف كثير، ثم يلزمكم بعد ذلك ضرورة
اختلاف الظن فى امر الافعال الطبيعية التى ليس منها شىء داخل فى باب
الاجماع والاتفاق عليه . وكذلك الامر فى اختلاف الظن بالامراض بعد
الظن فى امر الافعال . فيصير لكل واحد منكم قياس غير القياس الذى
للاخر لانكم ⟨لا⟩[1] ترضون كلكم بقياس واحد عام . فاما القياس المسمى 4
ابيلوجسموس وهو على ما قلنا القياس على | الاشياء الظاهرة فهو قياس عام 169a
مشترك لجميع الناس متفق عليه ليس فيه من التشتت والاختلاف شىء بتة .
وحق له ان يكون كذلك اذ كان ممتحنا مهذّبا من قبل ان الاشياء الظاهرة

[1] Add. Bergsträsser.

تشهد على صحته فيو لا يمكن في شيء من الاوقات ان يكون متفننا مختلطا
5 جامعا لامرين مختلفين. فاما القياس المسمى انالوجسموس فمن قبل ان
الاشياء الخفية لا يمكن فيها ان يصير الى الظهور للحس صار الصحيح الصادق
منه لا يصير بها الى حد ما يقبل ويصدّق به والسقيم الكاذب لا يفتضح
بها ولا ينفسخ امره.

6 وبهذا السبب صار متى وقع بين قوم اختلاف في امر قيح يكون في
المثانة وان كان لم يظهر امره بعد فقد يمكن ان يقضى بينهم. وذلك ان
من بعض البطّ بالحديد إن راينا قيحا يظهر كان في ظهوره ما يفتضح به من
قال ان ليس بالمثانة قيح وينفسح به قوله وشاهد يصحّ به قول القوم الآخر،
وإن لم يظهر عند البط قيح كان الامر بخلاف ذلك. وعلى هذا المثال يجرّب
الامر في الحصاة. فاما الامر في الورم الحارّ الحادث عن الدم هل تولده
عن مادّة حارة تنصبّ الى العضو ام عن دم يقع من العروق الضوارب وغير
الضوارب ام عن اشياء تلحج وتنخر ام عن وقوف احبيبات — وهي الاجزاء
التي لا تتجزأ — في النقب التي بينها، والامر في العلة المعروفة بالاختلاط هل
169b هي من علل الدماغ نفسه ام من علل الاغشية التي عليه | ام من الحجاب
فهي من الامور التي ليس يمكن ان تحقق ولا ان تنفسخ بشيء من الاشياء
الظاهرة بتة. ولذلك صار القضاء بين اولئك وتمييز الامر في اختلافهم
7 امرا[1] يمكن وصار الامر في هذا امرا[2] لا يمكن. وان اردت ان تعلم ذلك
فانظر بما ذا يمكنّا ان نميز اختلاف هؤلاء أبالحس — وكيف يمكن ذلك وهي
امور لا يقع عليها الحس — ام بقياس وقول مقنع لان ذلك افضل. ولكن

[1] امر MS. [2] امر MS.

الشيء المقنع انما هو من باب المضاف وهو عند كل واحد من الناس غيره عند الآخر وليس هو بشيء خاص بنفس طبيعة الامر بل انما هو خاص بآفة اصحاب الظنون وبليتهم. فلذلك صار من نصب للقضاء بين قوم[1] يختلفون في امور خفية لا يخلو من احد امرين إما ان يكون ممن لا محاباة عنده وهو على غاية الصحة فيبقى معلق الامر لا يميل ولا يحابى وإما ان يكون ممن يرى رأيا من الآراء فيختدعه رأيه الخاص له ويميل به الى رأى من آراء اولئك 8

القوم المتحاكمين اليه. وكل واحد ممن تولى الحكمة بين هؤلاء يميل الى شيء غير الشيء الذى يميل اليه الآخر فيقع بينهم من هاهنا تشتت وافتراق. وذلك ان قوما بينهم يبعثهم على ذلك ميلهم الى الشيء الذى هو كالمقنع لاراسيسطراطس فيحمدون رأى اراسيسطراطس ويرذلون آراء سائر القوم الآخر ويسمون انفسهم بهذا السبب الاراسيسطراطسيين ويجتمعون فيصيرون كانهم عسكر جيد يقودهم قائد واحد. وقوم آخرون[2] يستحسنون ويصوبون قول فراكساغورس الشبيه | بالمثال فتجدهم الشيء الذى منه قنع فراكساغورس انما قنعوا[3] به الى القنوع به. وخليق ان يكون هؤلاء يقولون ما قاله اوميرس الشاعر اليوناني في اودوسوس إن يودّنا أن نكون جماعات لفراكساغورس النبيل العظيم النفس. ثم تجد منهم عسكرا ثالثا وهو جند اسقليبيادس وتجد قوما آخر قد جعلوا قائدهم وملكهم والمدبّر لامرهم[4] ايروفيلس وقوما آخر انزلوا بقراط هذه المنزلة. واحسبك قد نيمت ان لم تكن في غاية الجهل وقلة المعرفة انه متى كان قياس يعرفه ويستعمله جميع الناس عامة وقول يقولونه 9 170a 10

---

[1] MS. قوما [2] MS. اخرين [3] MS. قنع [4] MS. لامر

كلهم ويوجد جميع الناس متفقا[1] عليه ويكون انما هو فى الاشياء الظاهرة فهو
القياس والقول المسمى ابيلوجسموس ، ومتى كان قياس وقول يقوله ويستعمله
بعض الناس خاصة وغيره لا يستصوبه ولا يستحسنه وانما هو فى الاشياء الخفية
فهو القياس والقول المسمى انالوجسموس ❖

XXV — وكذلك الامر فى ايجاب ما يوجب الشىء مما يقال ومما يفعل فانما
تجده ايجابين احدهما على طريق القياس والقول المسمى ابيلوجسموس متفق
عليه والآخر على طريق القياس والقول المسمى انالوجسموس غير متفق
2 عليه . مثال ذلك ان اسقليبيادس يقول انه لا يجب ولا ينبغى بتة ان يفصد
احد ممن به اختلاط . فاذا سئل عن السبب فى ذلك وعما يوجبه قال لان
هذه العلة انما هى وقوف حبيبات فى غير موضعها من النُقَب التى فى
170b اغشية الدماغ وانت | متى استفرغت الدم الذى فى العروق لم تنفع العلة
واضعفت القوة ونقصت فيها . واذا قال اسقليبيادس هذا فانا اسمع من كلامه
ذكر الحبيبات والنقب والوقوف فى اغشية الدماغ وهذا قول فى اشياء خفية
وقضيته قضية خاصية لهذا الرجل لا يقبلها ويقضى بها غيره . واذا كان القول
3 كذلك فهو عندى انالوجسموس . ثم ان آخر يأتى فيقول اما انا فلست اقول
انى اعرف ولا انى اكره او انكر شيئا مما قال هذا لانه ذكر اشياء فى غاية
الخفاء ، واما انت فان احببت[2] ان تسمع منى ما ظهر من هذا الامر للعيان
لا مرة ولا مرتين لكن مرارا كثيرة وصفت لك ذلك وهو انى رأيت خلقا كثيرا
من المختلطين فصد لهم العرق فمن كان منهم شابّا قويّا انتفع بذلك منفعة
عظيمة واما سائرهم فلم ينتفعوا بالفصد كثير منفعة ، فان لم تصدّقنى بذهنك

[1] متفق MS.

[2] احب MS.

والاطباء الاخر تسائلهم عن ذلك. وصاحب التجارب يقول: ان من سمع 4
هذا القول فهو يعلم منه ويتعرف به اولا ان هذا الكلام كلام فى الاشياء
الظاهرة ليس يدخل فيه شىء مما هو لبعض الناس خاصة دون بعض ولا شىء
مما هو خفى. ثم انه بعد ذلك اذا صار الى الاطباء الاخر فوجد هذا امرا[1]
يقرون به كلهم لم اشك ان ذلك يدعوه الى ان يصدق بالقول والقياس المسمى
ابيلوجسموس وهو القياس والقول فى الاشياء الظاهرة ويختاره على القياس والقول
المسمى انالوجسموس وهو القياس والقول فى الاشياء الخفية. |

ونظير هذا ايضا ان رجلا من الاطباء يقول انه ليس ينبغى ان يكلم من 171a 5
به العلة المعروفة بالنسيان لان علتهم انما هى ورم فى اغشية الدماغ والحركة
ليس فيها منفعة لشىء من الاعضاء الوارمة. وهذا قول مذهبه مذهب القول
والقياس المسمى انالوجسموس اذ كان قولا فى اشياء خفية وامرا انما ينتحله
ويراه قائله خاصة وليس مما يجمع عليه ويقر به جميع الناس. ثم ان آخر
يأتى ويقول: اما انا فاقول لك انى قد رأيت مرارا كثيرة ان جميع من جالسناه —
وهذه العلة [التى][2] تتمكن منه وتتسلط عليه — من غير ان نيقظه وننبهه كان اسوأ
حالا. وهذا قول مذهبه مذهب القول والقياس المسمى ابيلوجسموس. وبالجملة
ان القول والقياس المسمى ابيلوجسموس انما يوجب فعل ما ينبغى ان يفعل من الخير
او الشر الذى يلزم الشىء ويتبعه والقول والقياس المسمى انالوجسموس يوجب
ذلك من طبائع الامور.

مثال ذلك ان سائلا لو سأل ما السبب فى ان الخلع الكائن مع قرحة لا 6
ينبغى ان يمد لكان الطبيب المستعمل القياس والقول المسمى انالوجسموس

[1] امر MS.   [2] del. Gibb.

سيجعل الجواب فى ذلك من البحث عن طبيعة المفاصل والعصب وجوهر
كل واحد منها وعن طبيعة هذا العارض ثم يبنى كلامه فيما يوجبه من
العمل والعلاج على حسب ذلك. فاما الطبيب المستعمل القول والقياس المسمى
171b ابيلوجسموس فيقول فى ذلك ان الخلع الكائن مع قرحة لا ينبغى | ان يمد
لانا متى فعلنا ذلك تبعه التشنج والموت. فان قيل له ولم ذلك كان البحث
7 عن هذا عنده فضلا لا يحتاج اليه. وكذلك لو ان انسانا سأل ما السبب فى
ان الاستسقاء وهو جمع الماء الحادث عن الامراض الحارة صعب شديد لكان
صاحب القياس سيبحث فى ذلك عن طبيعة الحمى وجوهرها وعن هذه العلة
المعروفة بجمع الماء وجوهرها كيف يكون تولدها من الامراض الحارة وعن
السبب فى صعوبتها وشدتها ما هو. فاما صاحب التجارب فانما يطلب فى ذلك
سببا يجزئ[1] وتذكرا الاعراض اللازمة والتابعة لهذه العلة فيقول: ان هذا
الصنف من جمع الماء انما صار صعبا شديدا لان صاحبه لا يفارقه الحمى
8 وهو مع هذا مؤلم موجع يقتل صاحبه غاية القتل. وكذلك فى امر المثانة
تجد صاحب التجارب يقول: ان المثانة اذا كانت صلبة وكان فيها مع الصلابة
وجع كان ذلك رديئا فى كل وقت الا انه اقتل ما يكون اذا كان ذلك مع
حمى. وان سئل عن السبب فى ذلك اتى بسبب يجزئ[2] وقال: لان الاوجاع
الكائنة من قبل المثانة بها من الشدة ما يقتل وبطن العليل مع هذا يحبس
عند ما يعرض له هذا العارض. وصاحب القياس فى هذا الموضع يبحث
عن فعل العضو وعن طبيعته ويجعل ما يخبر به من السبب فى ذلك بحسبهما.
9 وتجد ايضا صاحب الحفظ والرصد يقول: فان وجد المريض يكشف رجليه

[1] An جزئيا (Schacht)?

[2] An جزئى (Schacht)?

وكانت رجلاه ليستا بكثير من السخونة | وكان يرمى بيديه ورجليه ويضعهما 172a
على غير تقدير فذلك علامة سوء . واذا طولب بالسبب فى ذلك قال لان
هذا يدل على قلق . فاما صاحب الرأى والقياس فلانه لا يكتفى بان ينظر
الى هذا الامر نظرا سادجا فقط لكن يحتاج ان يفحص عن جوهره وطبيعته
يقع هاهنا ايضا الى هدر وهذيان طويل . وان نظرت فى مسئلة من سئل عمن
يعرض له السهر ما السبب فى صعوبة الامر وشدّته فى الارق والسهر الدائم
حتى لا ينام الانسان بالنهار ولا بالليل وجدت صاحب القياس يضرب بجوهر
النوم والسهر وطبيعة كل واحد منهما وما الذى يحدث بالروح الذى فى البدن
فيعرض منه كل واحد من هذين . ووجدت صاحب الحفظ والرصد اذا قال :
ان الانسان اذا لم ينم بالليل ولا بالنهار فذلك ردىء جدا جعل ما يأتى به من
السبب فى ذلك امرا ظاهرا وقال : لان ارق هذا وسهره إما ان يكون من قبل
وجع وتعب وإما ان يكون دليلا على اختلاط يصيبه . واذ كان الامر على هذا 10
فقد ظهر وانكشف الامر فى ان كل قول وقياس يستعمله اصحاب الرأى
والقياس فبينه وبين القول والقياس المسمى ابيلوجسموس الذى يستعمله الناس
كلهم عامة فَرْق فى ان الابيلوجسموس انما يستغيث ويستجير بالاشياء الظاهرة
وهى التى يستشيرها على حقه وصدقه والقياس المسمى انالوجسموس فانه يتباعد
عن الاشياء الظاهرة ويصير الى اصل واساس خفى قد صار | بسبب خفاءه 172b
خاصّا لبعض الناس دون بعض وهو امر العناصر والافعال . وذلك ان الطبيب
القياسى متى اراد ان يأتى بسبب النوم او فى الحمى او فى الورم الحارّ الحادث
عن الدم او فى ذات الجنب او فى الاختلاط او بالجملة فى فعل من الافعال

الحادثة بالطبع او علة من العلل الحادثة خارجا[1] عن الطبع لم يجد بدا ضرورة اذ كان قد قيل فى ذلك اقوال كثيرة مختلفة جدا بن ان يستخرج هو من تلك الاقوال الكثيرة قولا خاصا هو له مما لا يوافق عليه جميع الناس عامة ولا هو على طريق القول المسمى ابيلوجسموس فيكون بهذا السبب من لا يقبل قوله ولا يوافقه عليه خلق كثير[2] ∴

XXVI — واذ كان الامر على هذا فقد افتضح ارسطراطوس وانكشف امره انه انما يسخر بنفسه لا بنا ويغالط نفسه لا لنا عند ادخاله فى كلامه ذكر الرجل الذى صب فى كوز ماء حارا ووضعه على موضع العلة ليكون يلقى هذا الموضع ويماسّه ويغمز على موضع المثنة[3] ⟨وقبض العانة الى داخل⟩[4] ليداوى بذلك حصر البول. لانه ان كان هذا الباب من ابواب المداواة انما دل عليه وارشد اليه العلم بثلاثة اجناس الاوعية — اعنى العروق الضوارب وغير الضوارب والعصب — والعلم بامر الموادّ التى تجرى فى هذه الاوعية انها ليست مختلطة وبسائر الآراء التابعة لهذه فقد احسن لعمرى فى تكابره وتصلّفه وافتخاره. وان كان انما دل على ذلك وارشد اليه قياس آخر وقول آخر ولا احسبك تقول ان ذلك القول والقياس[5] مذهبه مذهب القياس بالظاهر على الخفى المسمى انالوجسموس اذ كان بحسب ظنك ليس قياس | ولا قول آخر مذهبه 173a هذا المذهب بالصحة خلا قياسك وقولك. وان كان بقول وقياس مذهبه مذهب القياس بالظاهر ⟨على⟩ الظاهر[6] المسمى ابيلوجسموس فهو عند اصحاب التجارب وعند جميع الناس كافة امر عام شامل لك ولغيرك. من تراد يا

---

[1] خارج MS.: corr. Schacht. [2] An potius خلقا كثيرا ? [3] MS. الثنة. [4] ⟨ ⟩ Levi della Vida: cf. p. 67, l. 3. [5] والقياس add. in marg. [6] الظاهر add. in marg.

هذا لا يعلم ان الشيء الحار لا يدرّ ويبعث كل استفراغ ؟ ام من تراه لا يعلم ان الاستحمام في الحمام يهيّج ويحرّك الاستفراغات ويبعثها ، وانّا اذا اردنا ان نبول قبضنا موضع العانة الى داخل؟ فان كان انما شبه واحتذى بامور ظاهرة تدرك عيانا ويعرفها جميع الناس فأى قياس بالظاهر على الخفى هاهنا اذ[1] كان هو القياس بالظاهر على الخفى؟ فنحن ⟨اذ⟩ لا نجحده ولا ننكره سمينا نحن ايضا قياسين بالظاهر على الخفى . فانا ليس ممن يشاجك وينافسك فى الاسم بتة .

وصاحب القياس يقول ايضا ان من فضائل القياس ان به استخرجت الآلة 2 التى يقال لها القاتاطير وهو المبولة . ونحن نقول له متى سمعناه يقول غير هذا ⟨القول⟩ او ⟨رايناه⟩ يرى غير[2] هذا الراى من تراه يبلغ جهله ان يبحث عن هذه الآلة من الذى هيّأها وصنعها الانسان ام الحمار؟ واذ كان الامر على هذا فلا تأخذ هذا المأخذ لكن ان كنت تضمن عن نفسك وتعدّ منها بانك حكيم فبيّنْ لنا ان بهذا القياس بالظاهر على الخفى استخرجت هذه الآلة المسماة قاتاطير ولك الغلبة . ولكنى اعلم انك لا تبيّن ذلك لانك لا تبيّن انها استخرجت من العلم بأمر الحبيبات | والثقب ولا من الرأى فى الاختلاط 173b ولا من انفصال الموادّ واختلاطها ولا من قول او قياس آخر من قياسات اصحاب الرأى . فان قلت انى لما عرفت شكل عمق المثانة تخلصت بحيلتى 3 ولطفى الى ان جعلت هذه الآلة يشبه شكلها شكله قلنا لك :ومن يظن به من اصحاب التجارب انه لا يعرف اشكال الاضاء او من ذا الذى اجتنب فيهم التشريح وكرهه من طريق انه لا يستخرج به معرفة اشكال الاعضاء او

[1] ان MS.: corr. Schacht.

[2] ⟨ ⟩: verba او يرى غير add. in marg.: من ⟨او⟩ . . . أوترى هذا [غير] يقول prop. Schacht.

معرفة مواضعها؟ انا يا هذا ليس ادفع هذا ولا آباه بل انما ابى وادفع ما يدّعيه من يزعم انه يعرف بتشريح الافعال الطبيعية والالوان الطبيعية. واما انت فان كنت تقدر ان تعلّمنا بما ذا استخرجت هذه الآلة المسماة قثاطير فقُلْ فانا نتعلم منك ونستطيب ذلك ونستلذّه بعد ان يكون الشيء الذى تزعم ان به استخرجت شيئا تعمّنا واياك وسائر اصحاب الرأى والقياس معرفتُه فاما 4 ان يكون ذلك شيئا تقوله انت وحدك فلا. واذا انت فعلت هذا فانما تمدح وتحمد القياس بالظاهر على الظاهر المسمى ابيلوجسموس لان هذا شيء عام لكم معشر من يستعمل الرأى ولنا معشر من يستعمل الرصد والحفظ ولسائر الناس كلهم ايضا. وان انا جئت الى الوسط بجميع الاشياء التى تدّعون يا اصحاب القياس انها تستخرج بالقياس بالظاهر على الخفى وبيّنت ان استخراجها 174a انما يكون بالقياس بالظاهر على الظاهر كنتُ فى نهاية رأيى | ولم ابلغ ما اريد ولكن فيما قد جئنا به من ذلك ما يعرف به سائر ما لم نذكره. وبالجملة متى لم تقل ان الشيء يستخرج من الوقوف على امر العناصر ولا من العلم بامر الافعال ولا مما قد قيل فى امر الامراض والاسباب فان القول يكون قول من يستعمل القياس بالظاهر على الظاهر المسمى ابيلوجسموس.

5 ودع هذا وخذ بباقى قولهم فى المختلطين حين يقولون: انه لا ينبغى ان يفصد لهم العرق بسبب وقوف الجبيبات فى نقب اغشية الدماغ وآنظر أليس ينبغى ان نرد عليهم قولهم فى ذلك اذ كان قولا يعرف من يخرجه ان مذهبه 6 مذهب القياس بالظاهر على الخفى لانه[1] يصف امورا ليست بظاهرة. ⟨و⟩انت

[1] ›ا MS.

تجد من اصحاب القياس والرأى آخر لا يقول هذا. ويحصل ان هذا امر
تنتحله انت خاصة يا اسقليبيادس، واذا انت قلت لى انى رأيت فى فاريون ان
من اصابه الاختلاط وفصد له العرق كان اسوأ حالا قلت لك: انى ما اعلم
ان هذا الرأى ⟨الذى⟩ تقوله حق الا انى اعلم ان مخرج كلامك هذا
ومذهبه فى نوعه مخرج قول اصحاب القياس بالظاهر على الظاهر المسمى
ابيلوجسموس ومذهبه فى نوعه اذ كنت انما تحيلنى على ما يظهر للعيان
بالتجارب وتبعث بى الى امر يمكن معرفته والوقوف عليه بأهون سعى
على من احب ان يمضى الى تلك البلدان ويقيم بها حتى يخبر امرها. وقد
كان الواجب عليك والاولى بك الّا تفعل هذا لكن تصف لنا الحال فى
طبيعة تلك البلدان | والحال فى مزاج الهواء فيها وتخبر ببعض الامر من 174b
حالات ابدان اهل تلك النواحى فتصف لنا من اى حبيبات وأى نقب
ابدان الناس[1] الذين يأتون تلك البلدان مركّبة وما الفرق بين ابدانهم وابداننا
ليكون كلامك معى ومخاطبتك اياى فى هذا الوقت مثل كلام اسقليبيادس
ومخاطبته. فاما ان كنت انما تكلمنى وتخاطبنى بمثل ما يتكلم ويخاطب
به رجل من العوّام فليس تقول شيئا يليق باهل النجدة ولا تجئنا بشىء
يشبه حاجتيك* بل انما تصف لنا معرفة الاخساء والادنياء من سكان ذلك
البلد. واذ كان على هذا فقد صار ما وجدته واستخرجته من امر العناصر
باطلا لا ينفعك، وصار افتخارك بالحبيبات والنقب باطلا اذ كنت عند ما

* قال حنين: يعنى "بالحاجتين" السلف والكابر من طريق ان أُخين من الرجل فى وقعة حاجته.

[1] الناس add. in marg.

شخصت الى بعض المدن وجدت نفسك عديم القياس من طريق انك خلفت قياساتك فى كتيباتك فى منزلك تخوفا عليها من ان تكون معك فى سفرك محمولة فى السفينة معك فلا تأمن من ان ينكسر، فتغرق فانتجيت الى التجربة وقد كنت انت خاصة رذلت التجربة واجتنبتها من طريق انها لا يمكن ان يستخرج بها شىء اصلا . يا هذا يشبه افتخار اسقليبيادس وتصلفه ان يحمد وينتشر له الذكر بسبب ان فى بلاد فاريون امكن امرأة من عجائز اهل ذلك البلد ان تنعم الفطنة والحفظ بالرصد لما يكون هناك . |

7 175a وعساك انت ايها السامع لكلامى هذا والناظر فيه تظن ان اسقليبيادس وحده يهذى مثل هذا الهذيان وان سائر اصحاب القياس معهم عقولهم . وليس الامر كذلك بل انما اسقليبيادس هذا يهذى فيتكلم بكلام لا معنى له اكثر من جميعهم باضعاف كثيرة جدا، فاما سائرهم فيتكلمون باشياء كثيرة 8 نظيرة لهذه . وان اردت ان تعرف ذلك فانظر الى اراسسطرطس كيف لم يستحى ان يثبت فى كتابه امرا ليس بالشىء العظيم ولا لو كان من الآراء العظيمة التى قد وضعت ووطئت كان فيه بيان على كون الورم الحار الحادث من الدم كيف يكون . وذلك انه هذى وتكلم بكلام لا معنى له واخذ اشياء كثيرة غير داخلة فى باب الاجتماع فاحتج بها وتغافل عن اشياء كثيرة مقنعة تبطل تلك وتنقضها وتدفعها وعددها اكثر من عدد الاشياء التى تحققها وتثبتها . وهى ثلثة اجناس الاوعية* والموادّ** المتباينة فى فتح افواه

* قال حنين : يعنى بقوله ثلثة اجناس الاوعية ان اراسسطراطس كان يقول ان كل واحد من العروق الضوارب وغير الضوارب والعصب مركب من عرق ضارب وغير ضارب وعصبة كل واحد منها بسيط مفرد كما اخبر بذلك جالينوس فى كتاب القوى الطبيعية.

** ويعنى بقوله الموادّ الدم والروح. وذلك ان اراسسطراطس كان يعتقد ان العروق غير الضوارب فيها دم وحده لا يخالطه روح والعروق الضوارب فيها روح وحده ولا يخالطه دم.

بعض الاوعية الى بعض * ووقوع الدم من العروق غير الضوارب الى العروق
الضوارب وتنفّر الدم ولُحوجه **. فعند ما سبق الى الظّن والوهم من امره فانه
رجل عنده علم بكون هذه العلة كيف تكون واحتاج الى | نفسه في مداواة 175b
ورم النغانغ. انظر ما قال ان الاقراص المعروفة باقراص اندرون لم تحضرني 9
فاستعمل عصارة العلّيق. والامر في استعماله هذه العصارة مكان تلك
الاقراص بيّن انه انما فعل ذلك بالتشبيه والامتثال للشيء القابض. واذ
كان ذلك كذلك فأين كلامه في الطبيعيات وأين هذيانه الكثير في
انصباب الدم وميلانه من وعاء الى وعاء وفي لُحوج الدم وتنفرده[1] ما قاله
في هذا الوقت؟ قد سكت وامسك. ولم يزل يأتي بشيء فضل يفيده الناس
من عنده. ان كنت يا اراسيسطراطس انما تفعل في هذا ما يفعله الرجال من
اصحاب القياس بالظاهر على الظاهر فقد خاب سعيك وسعينا[2] معك فيما اتيتنا
به من الهذيان في هذه الامور كلها التي هذيت لنا فيها | اذ كانت امورا احوج 176a
ما كنا اليها ⟨و⟩لم ننتفع. وهذا اراسطراطوس القوي العزيز الباحث عن امر
الطبائع هذا الحكيم في كل الامور عند ما صار الى المداواة وجد لا فضل
له ولا غنى عنده على ما عند صاحب التجارب. وذلك انه يستعمل الانتقال
من الشيء الى شيء شبيه به. وهذا امر في جميع حالاته نحري نحن من
اشكر الناس لاندرون على استخراجه هذه الاقراص التي بسببها لم يفتضح

---

* ويعني بفتح افواه بعض الاوعية الى بعض فتح افواه العروق غير الضوارب الى العروق الضوارب.

** ويعني بقوله وقوع الدم وتنفره[2] ولحوجه ان اراسطراطس كان يرى ان الورم الحار الحادث عن الدم انما يحدث على هذا الوجه اعني عند ما يقع من عرق غير ضارب الى عرق ضارب دم ويلحج ويتنفر فيه.

[1] وسعه MS. [2] وسعه MS.

اراسطراطس ولم ينقطع به فى وقت الشدة والضرورة على ان اندرون هذا
انما كان رجلا من اصحاب التجارب . وان نحن جعلناه ايضا رجلا من اصحاب
الرأى والقياس فانه ليس ممن يعتقد رأى اراسيسطراطوس ويقول بقوله . وخليق
ان يكون لم يسمع بخبر انصباب الدم وميلانه من العروق غير الضوارب الى
العروق الضوارب ولحوجه وتنفره[1] فى العروق غير الضوارب فى المنام فضلا
10 عن اليقظة . واذا كان الامر كذلك فليس بقياس اراسطراطوس استخرجت
هذه الاقراص ولا قياسه نفسه كان الناقل لما نقل بل انما ذلك كله للقياس
بالظاهر على الظاهر المسمى ابيلوجسموس الذى هو عام شامل للناس كلهم ❖

XXVII — واذ كان الامر على هذا فما بالك يااراسسطراطوس تفتخر
وتتصلف وانت ليس تأتينا من عندك بشىء استخرجته انت خاصة . فما تقوله
وتصفه وعسى ان يكون هذا بتحقيقه امرا مملؤا من عدم الادب وعدم العلم تقدر
ان تختدع وتغالط لمخالفة الكلام وتبديله فتقول : ان القياس وجد المختلط
واحدا . | واذا قال ذلك قلنا له: وأى قياس هذا؟ أقياس اراسسطراطوس الذى قاس 176b 2
به على ثلثة اجناس الاوعية ام قياس اسقليبيادس الذى قاس به على الحبيبات
والنقب ؟ والامر ايضا فى ان المختلط ليس يوجد انه واحد من قبل ان
الاخلاط[2] والكيموسات التى فى ابداننا اربعة او ثلثة او لا نهاية لها ظاهر
لجميع الناس . ولكن قل لنا انت بأى قياس وجد هذا ونحن نسمع ذلك منك
سماعا يستلذ . ولعلك تكون انما تغلب علينا الامر وترد الايمة اوالطعن على
غير المستحق لذلك اذ كان الواجب عليك — من قبل انا لا نجد ان المختلط

---

[1] وينفره MS.

[2] الاخلاط MS.

واحد بالقياس بالظاهر على الخفى — ان تكرهه وتشنأه من طريق انه غير نافع .
فتدع ان تفضل ذلك وتلزم اللوم والمذمّة للشيء الذى كان ينبغى لك ان 3
تحمده وتمدحه ان كان يا هذا بحسب رأيك ايضا العلم بان المختلط واحد امرا
نافعا مجربا وكان ذلك امر يفى ويقوم باستخراجه القياس العام الشامل لجميع
الناس وهو الذى مذهبه مذهب القياس بالظاهر على الظاهر المسمى ابيلوجسموس
وكان القياس الذى يستعمله اصحاب الرأى لا يمكن فيه ذلك . فقد ينبغى
ان تقبل وترتضى القياس الذى يقدر على استخراج شيء مما ينبغى ان يستخرج
وتشنأ وتذمّ وتنقض القياس الباطل ❊

XXVIII — فان قلت ان الاعراض لا نهاية لما قلنا لك : فنحن نجدك
انت تثبتها فى كتبك كانها متناهية والقول بانها متناهية يلزمك اكثر مما
يلزمنى | اذ كنت تقول انها تضادّ الافعال الطبيعية التى ليست بغير متناهية . 177a
او ان قدرت وامكنك فبيّن لى من امرها لا انها غير متناهية — فان الامر فى
ذلك ظاهر انه مما لا يمكن ان تبيّنه — ولا انها متناهية كثيرة جدا — فان هذا
ايضا مما لا يمكن — لكن قل انها مائة فقط وقد غلبت . فان قلت ان تبديل 2
نظامها ومراتبها مما لا نهاية له قلنا لك وأى الاعراض تزعم ان تبديل نظامها ومراتبها
لا نهاية له؟ ان قلت ان ذلك للاعراض التابعة للمرض ضرورة كنت قد كربت
كربا صراحا ، لان من يولد مرضه معه ومن ينمى وينشأ مرضه معه ومن ينتهى
مرضه معه ومن يولّى مرضه وينحطّ وينحلّ معه من قبل ان مولدهما ونشؤهما
ومنتهاهما وانحلالهما يكون معا ليس يجوز ان يقال ان فى ذلك مراتب
ولا تقدم او تأخر . وان قلت ان هذا للاعراض التى تتقدم المرض او

L

للاعراض التى تتبعه او التى تكون بعد لم تكن فى ذلك على التجربة شىء
من المضرة على انه يجب بحسب قولك ان يكون لهذه* ايضا نظام وترتيب
3 اضطرارى . وذلك انك تقول : ان الحمى المحرقة تحرق اغشية الدماغ فيحدث
من ذلك للجبيبات ان تذهب الى الشىء اللطيف الاجزاء او يكون ما يذهب
منها اكثر ما يكون عدْوا واشدّه حركة دفعة ويتبع ذلك وقوف الجبيبات فى
177b النقب وعن هذا تحدث | العلة المعروفة بالاختلاط . ثم ان ما دون الشراسيف
يمتدّ الى فوق بسبب الانجزاب الى الشىء اللطيف الاجزاء . واذا سعدت الجبيبات
الكثيرة جدا وهاكّت الاجزاء اللاحجة رجعت فطيرت . ثم انها بعد ذلك
تعود الى المواضع الواسعة التى تصلح لقبولها فيستطلق البطن بهذا السبب . واذ
كان الامر على هذا فقد ينبغى ان يتقدم حدوث الحمى الحارة وما يكون معها
ثم يتبع ذلك الاختلاط وانجزاب مواضع الشراسيف الى فوق ويتبع الاختلاط
استطلاق البطن . هذه امور تكون على هذا بحسب قولك ولا يمكن ان يكون
على غير هذا ، مع انه وان لم تكن هذه الاشياء على هذا فإن الاعراض التى
يتقدم كونها كلها كون الاختلاط مهما كانت وكم كانت تدل على حدوث
الاختلاط ، ان كانت وحدها وان كانت مع غيرها وان يتبدل نظامها وترتيبها مثل
الجواب الخشن الغليظ من رجل دمث الخلق خميل المذهب والسهر الكثير
والنوم المضطرب والوجع العارض فى الاعضاء العصبانية والطنين الحادث فى
4 الاذن والنظر المحدّق وحركة العينين . فانظر الآن أيمكن ان يقال اى هذه
العلامات ومثلها اذا تقدم حدوثها لم يدل على الاختلاط . اما انا فاقول ان

* قال حنين : قد اشار فى مخاطبة هذه الى اسقليبيادس.

ذلك مما لا يمكن لانه[1] ان كان واحد منها او اكثر من واحد او كانت كلها معا وان تقدم بعضها وتاخر بعض فهى علامات تدل على الاختلاط. وليس يمكن تبدل نظام الاعراض | ومراتبها ان يفعل فى الاعراض التى يتقدم 178a كونها شىء وكذلك الامر فى الاعراض التى تتبع ❊

XXIX — ودع هذا وخذ فى الاشياء التى يقال لها* اسباب بادية فانا نحن قد حفظنا بالرصد ما حفظناه من المداواة بحسب الشىء الذى يحدث فى آخر الامر قبل المرض على ان ذلك الشىء جزء من جملة اجتماع الاعراض والتياقها الحاضر. فاما اصحاب القياس فليس يقولون هذا بتة وانما يقولون ان بحسب ما قد صار البدن عليه من التدبير [و]السالف[2] بحسب ذلك يعرض فى هذا الوقت الحاضر ان يناله فى المثل من الاحتراق فى الشمس ما يناله من العلة. ولكن يا هذا اذ كنا نحن قد حفظنا ايضا فى ذلك التدبير مداواة مفردة له على حدة[3] لا بالحفظ[3] لمن كان فى البطانة والامتلاء وكان به مع ذلك امتناع خروج ما ينتقص من بدنه بالطبع ‹نداويه› مداواة غير المداواة التى نحفظها لمن كان يدمن التحسّر الكره او يدوم على اكل الاشياء الحارة الحريفة، ونحفظ لمن كان يستعمل التدبير المغلظ للاخلاط مداواة غير المداواة التى نحفظها لمن يستعمل التدبير المنقص والمقشف البدن. وكما انه متى كان بانسان واحد ذات الجنب وعلة فى المعدة داوينا كل واحدة من علتيه بالمداواة التى حفظناها

* قال حنين: قد احسن فى قوله 'يقال لها' لان اصحاب التجارب ليس نظرهم فى هذه على انها اسباب بل انما ينظرون فيها على انها علامات.

[1] لانه add. in marg.

[2] There may be something wrong with the version of the Greek text.

[3] An leg. ما نحفظ ?

178b ليا خاصة من غير ان يضرّنا اجتماعيما معا فى شىء من | الاشياء . وان
تيأ ايضا ان يكون المداواتان متضادّين قصدنا قصد اشد العلتين واعداهما .
وكذلك نفعل فى الاشياء التى تقال اسباب بادية .

3 واما الاعراض التى تعافى فانيا تتبع الاعراض التى تلزم المرض ضرورة
وليس يكون فيها شىء من تبدل النظام والترتيب ولا لو كان فيها ذلك ايضا
كان فيما يضر بالمداواة فى شىء من ذلك ان حمرة الوجنين وانتبار الشعر
وتقوس الاظفار وسحونة اطراف الانامل هى اعراض تابعة المرض المعروف
بالسلّ . ولكن انظر ان كان حدوث هذه معا فأى تبدل نظام يكون؟ وان تقدم
بعضيا وتبع البعض فأى مضرة فى ذلك على من يحفظ الاشياء النافعة لمن به
4 هذه العلة؟ وان احببت بعد هذا ان تسمع ما عندى ايضا فى الاعراض التى
تتولد وتحدث من بعد فاسمع . اقول ان من هذه الاعراض ايضا ما كان خبيثا
رديا فيو يدل على امر ردى ان كان وحده وان كان مع غيره وان كانت كليا
معا وان كان بعضيا تابعا لبعض . وما كان منيا جيدا فيو يدل على خلاف
5 ذلك . فان قلت : ان العلة المعروفة بالنسيان متى كانت هى العلة التابعة للعلة
المعروفة بالاختلاط كانت ردية ومتى كانت هى العلة المتقدمة ليا كانت جيدة
قلنا لك : أرأيت ان جعل انسان ذهنه فى هذا وحفظه انه يكون على هذا
لامكنه ان يتناوله بالقياس بالظاهر على الظاهر المسمى ابيلوجسموس؟ انا اقول:
انه ان كان تغير العلة وانقلابيا الى علة اخرى اردأ منيا او كانت القوة قد
ضعفت قبل ذلك فحقّ للمريض ان تكون حاله اردأ وان كان تغير العلة
6 وانقلابيا الى علة | اخرى ألين واسلم منيا فالمريض يكون احسن حالا . وكذلك
179a

الامر فيما احسب فى الاسترخاء انه لما كان من العلل التى هى اردا من التشنج صار متى تغير وانقلب الى التشنج كان اجود ومتى كان حدوثه بعد التشنج كان اردأ . ومثل ذلك الحشاء الحامض فانه ليس فى الناس احد الا وهو يعلم 7 ان الحشاء الحامض اقل رداءة من العلة المعروفة بزلق الامعاء . واذ كان الامر فيها على هذا فلا حاجة الى القياس بالظاهر على الخفى فى تعرف الحال حتى نعلم ⟨انه⟩ ان افضى الامر بالعلة المعروفة بزلق الامعاء الى الحشاء الحامض اصلح واجود من ان يكون حدوث زلق الامعاء بعد الحشاء الحامض . وذلك 8 ان هذا امر نجده دائما ان تغير العلل وانقلابها الى علل اردأ منها اشد وأصعب وانقلابها الى علل ألين واخف اسهل واهون . والقياس بالظاهر على الظاهر المسمى ابيلوجسموس يفى باستخراج ذلك والتجارب ايضا تفى بأن نعلم الناس ذلك ولا حاجة بنا هاهنا ايضا الى الكلام فى الطبائع فى شىء بتة .:.

XXX — فان قلت ان تبديل نظام الاشياء التى يداوى بها ومراتبها امر لا نهاية له قلنا لك : ان هذا ايضا ليس هو من كلامنا فى شىء اذ كانت جماعة الاعراض اذا التأمت فهى تحتاج ابدا الى مداواة واحدة بعينها وكل واحد من الاعراض التى تتبع ذلك من بعد له مداواة يداوى بها خاصة من التجربة . وبالتجارب علمنا نحن انه ينبغى لنا ان نقدم الاستفراغ ثم نضع | الضماد 179b وبالتجارب ايضا علمنا انه ليس من بعد الطعام خير فى شىء من الحركات الحادة ولا فى شىء من الاستحمام . وكذلك اراكم انتم ايضا انما توجبون 2 امثال هذه الاشياء كلها وتضعونها لمكان التجارب . وذلك انكم اذا سأل

بعضكم بعضا فى هذه الحال عن السبب الذى من اجله صار دخول الحمام بعد
الطعام ليس بجيد ثم قال كل واحد منكم فى ذلك ان السبب فيه شىء غير
الشىء الذى يقول الآخر انه سببه افضى بكم الامر الى ان يكون المخبر
منكم بالسبب فى ذلك انما يخبر به اخر شىء على انه انما عرف نفس الامر
3 بالتجارب . وقد كنت احبّ كما تعلّمنا هذا التبديل للاشياء التى يداوى بها
من التجارب ان نتعلّم منكم انتم سبعة تبديلات من تبديلات الاشياء التى
يداوى بها . وإلا نسمعكم تضيعون فقط وتوجبون اشياء لم تروها قط .
وانكم عسى ان تقولوا ان التبديل الى مرتين او ثلاثة ‹مرة› امرا يمكن وينفع
فاما اكثر من هذا فلا ينتفع به بتة . او ان كان يقدر انسان ان يبين لى
مثل هذا التبديل الذى يفى القياس بالنظر اليه ولا تفى التجربة بذلك فانا
اتعلمه منه بمسرّة وشكر على ان الامر هاهنا ايضا مثله فى سائر الامور
الاخر كلها من ان الاشياء التى انما يقال ويدعى وجودها موجودة واما اشياء
4 تبيّن ببراهين فليس . وان اردت ان تعلم ذلك فانظر الى قولكم لنا انكم
انتم تغلطون لانكم لا تبحثون مثلنا عن كل شىء بحثا مستقصيا بالقياس .
180a وانكم ان ابدلتم نظام شىء من الاشياء اى شىء كان ونقلتموه | عن مرتبته
بغير ذلك العلم بذلك الباب من ابواب الطب حتى يصير الشىء الذى انما
هو بالسواء على الاكثر والشىء الذى هو على الاكثر دائما فانا نحن نقول
فى هذا ايضا انه ان كان الابدال امرا يمكن ان يضبط بالحفظ فنحن نقبله
وان كان من الامور التى لا يمكن ان تضبط بالرصد والحفظ فهو امر فوق
طاقة الناس لا تبلغه قوتهم ولا يقدرون عليه . وانتم عساكم ان تضمنوا معرفته

وتدعونها بالقول واثقين بانفسكم فى ذلك ثم لا يبينونها ببرهان بتة . ولولا
ذلك لكان الواجب هاهنا ايضا ان يكون الواحد منكم يحسن ويجيد عمل الطب
ولا يقدر على ذلك منكم غيره احد ممن شأنه استعمال الراى ومعاناته . فان
قلت لى انك لا تقدر ان تتعرف الشىء الفضل والشىء المحمود العاقبة الذى
يؤول الى خير والشىء المذموم العاقبة الذى يؤول الى شرّ قلت لك : انا لو
لم نكن قد حفظنا كل واحد من الاشياء التى تفعل فى ابداننا خيرا او شرا
على حدته لكان قولكم فى هذا ايضا كذبا صراحا . فان قلت لنا فما بالكم لا 5
تضعون اذهانكم وتتفقدون وتحفظون ان كان عرض للانسان ان ينام او ان
يتكلم او اى ثياب كان عليه قلنا لك : انك بقولك هذا ايضا تطعن على نفسك
لا علينا . وذاك انا نحن لما كنا اصحاب ذكر وحفظ لما يكون من الاشياء
صرْنا نحفظ ونذكر ما كان منها قد عرض منه فى اكثر الامر مضرة او منفعة
بينة ذات قدر يعتدّ به . فاما سائر الاشياء فلا نبالى بها ولا نلتفت اليها | لان 180b
الحفظ انما يقع على الامور[1] التى تكون على[2] الاكثر . واما انت فاذ كنت
ترى وتعتقد ان ابداننا تتغير ضربا من التغير من الاشياء التى تبصر فضلا
عما سواها ولذلك صرت تكره لمن ينفث الدم الالوان الحمر ولمن به اليرقان
الالوان الصفر . فانك عند مسئلتك عما تسأل عنه كل واحد من الاعلاء إن
تركت ان تسئل عن ثوبه الذى كان لابسه اى لون كان لونه ليتناول بذلك
بعض ما يعرف به حال بدن العليل فانما تدع ذلك بالتوانى منك والاغفال
لما ينبغى . وكذلك المسئلة عن احد ان كان مشى مع العليل او احد ان كان

---

[1] الامر MS. [2] Verba التى – على add. in marg.

تعشى معه او احد ان كان نام معه : ليس من الصواب لمن كان يرى ان
الابدان تاخذ من الاجسام التى تقرب وتدنو منها بعض ما يخلّ منها ان
6 يدعها . وان كان الامر على هذا فقد علم انى انا صاحب التجارب برىّ من
المذمّة واللوم على ترك امثال هذه الاشياء بكل ضرب من البراءة اذ كنت
رجلا انما اقف عند المحسوسات ولا اعرف الا ما كان يعرف بالحواس على
طريق الرصد والحفظ فقط من غير ان اتخطى ذلك الى غيره من الرأى .
ومن اجل ذلك ما كان من الاشياء قد حفظت ان له مضرة او منفعة يدرك
حسا ولها فى نفسها قدر يعتدّ به فانا اقرّ بالمنفعة التى تنال منه . فاما الاشياء
التى عساها ان تنفع بعض المنفعة او تضرّ الا ان ذلك منها لا يدرك حسا
فيحفظ فلست اعرفها لا لانى لو كنت اعرفها لكانت معرفتها تضرنى ولكن
181a لان رصدى وحفظى لا يبلغ الى هذا المقدار كله . | وانى لاتفكر واروّى
من اشياء اخر كثيرة تقولونها انتم ومما ارى المثالة القديم الذى كان على
عهد اجدادنا* يامر به مرارا كثيرة من يحتاج الى الشفاء من الاقتناع من
اشياء كثيرة مثل هذه بمنزلة ما يمنع من ان يقع طالب الشفاء فى يد انسان
او يغدى به او يضاجع انسانا او ان يلبس من الثياب كذا او ان يمضى
الى موضع كذا او ان ينام فى بيت فوقانى او بيت سفلانى — ان هذه ايضا
يمكن فيها ان يفعل شيئا . ولكن ليس بسبب ما افكر واروّى فيه من هذا
اقرّ انا بانى اعرف شيئا مما هذا سبيله . وخليق ان يكون انما يعرض لى ما

* قال حنين : يعنى بهذا اسقليبيادس وانما سماه مثالة وربما سماه اجنا [1] إلها لانه [1] كان تالّه بعد ان كان انسانا فيما مضى.

[1] الدلالة MS.: corr. Levi della Vida.

يعرض مرارا كثيرة من ان يفوتني غرضي في اعمال الطب فاخطئ ولا اصيب
اصابة دائمة من قبل ان معرفتي ليس تكون معرفة حقيقية على غاية الاستقصاء
في جميع الناس لكن معرفة على طريق العرض وما دون الحقيقة . واما انت
فان كنت تقول ايضا انك تعجز في مثل هذه الاشياء وتنقص عن بلوغ
الحقيقة منها فقد اوجبت الحجة على نفسك . فان قلت انك لا تعجز ولا
تقصر فاخبرنا لِمَ يفوتك غرضك اذ كان الواجب عليك من طريق ما تضمنه
وتبديه عن نفسك من معرفة الامور المحتقرات التي هي في هذا الحد من
الصغر ان تكون تصيب | وتنجح وتبلغ غرضك دائما بقدر طاقة الانسان ∴ 181b

XXXI — وانا احبّ ان اعلّمك باوجز ما يكون من القول ان التجربة تفي
باستخراج جميع [1] ما يداوى به . فاقول : انه ان كان ليس فيمن بحث عن
الطبيعيات يفي بعمل الطب دون ان يستعمل التجارب وكان من استعمل التجارب
وحدها قد عمل الطب بغاية النفاذ فيه والاستشهاد به من غير ان يحتاج في
ذلك الى القياس بالظاهر على الخفي المسمى انالوجسموس وكان مَن قرن الامرين
جميعا وركّبهما واستعملهما لم يغيّر شيئا من ابواب علوم الطب الى أجود مما
كان فقد عُلم من هذا ان القياس بالظاهر على الخفي المسمى انالوجسموس
لا يفي باستخراج معرفة الاشياء التي يداوى بها لا اذا كان مفردا وحده على
حدّة ولا اذ كان معينا بشيء آخر . وكيما الجمك واسدّ فمكم بكمّة حتى تعلم 2
انك قد حوصرت وضيّق عليك من كل جانب فقد استعددت | ان [2] اسلّم 182a
لك هذا اعني ان القياس بالظاهر على الخفي المسمى انالوجسموس يستخرج به

[1] جميع add. in marg. [2] Verba ان — p. 83, l. 5 المسمى add. corrector. M

كل شيء ثم اتبع ذلك بالبيان على انه لا حاجة بنا اليه فى هذا الوقت فى
3 شيء مما ينتفع به. فاقول : انك تقول انى اذا تحققت الشيء وصح عندى
بالامور الظاهرة للعيان التى اقيمها فى ذلك مقام علامات استدل بها عليه
استخرجت بذلك اشياء اخر خفية وجعلت استدلالى على الاشياء التى اداوى
بها من هذه الامور الخفية التى استخرجتها بتلك الظاهرة للعيان . وانا اقول :
انى لا [1]اقصد[1] على ان اتخطى هذه الامور الوسط واجوزها وآخذ باقرارك انت
بان متى كانت هذه العلامات فليس يمكن ان تكون المداواة غير المداواة
الصحيحة بعينها . واكون ليس اقصر عن شيء تبلّغه انت الذى قد اجزت
استخر⟨ا⟩ج امور الطب من تمام الطب . من ذلك انك لا تكذب بأن متى
كان انسان شابًا[2] واصابته ذات الجنب وكان نبضه قويا فينبغى ان يفصد له
4 عرقا. فان قلت ان ليس من اصحاب التجارب احد يعرف السبب فى فصد
العرق أهذا ⟨ام هذا⟩ وان اصحاب القياس يعرفون بذلك قلنا فأنت ليس تفضل
علينا بانك تداوى اجود منا. وإلا فبيّن لنا ذلك . فانا نحن نقول انه ليس
مما لا يمكن ان يكون قوم من الشباب الذين نبض عروقهم قوى ينتفعون
بفصد العروق، وانه ليس يضطرّنا بعد هذا شيء الى البحث عن السبب الذى
من اجله ينتفعون بالفصد . فاما انت ايها المخبر باسباب الانتفاع بالاشياء
التى يداوى بها فانك لعمرى تهذى وتهمر اكثر منا ولكنك ليس تنفع المرض
5 اكثر منا . نحن نعطيك بالمسامحة لك انك استخرجت وعرفت بالقياس لِمَ
182b صار ينبغى ان يفصد لمن به هذا المرض | عرقا . ونقول انا نحن لا نعرف

---

[1] الاقصد MS.: corr. Kraus.

[2] MS شابّ

القياس ولا ندرى ما هو ولكنه يقدر ان يستعمل ما قد استخرج وعرف .
فانظر الآن بما ذا تفضل علينا فى استعمال الاشياء التى يداوى بها فى هذا
الوقت . انا اقول انك ليس تفضل علينا بشيء كما ان الامور انفسها تصرح
وتصحّ بذلك . واذ كان الامر على هذا فأنت وان اعطيت بالمسامحة ان جميع 6
الاشياء التى يداوى بها انما استخرجت بالقياس بالظاهر على الخفى المسمى[1]
انالوجسموس فانك عند الاستعمال فى هذا الوقت للاشياء التى يداوى بها
ليس تفضل علينا بشيء . والكلام الذى تكلمنا به قبل هذا قد بيّنا به ان
التجربة تفى ايضا باستخراج الاشياء التى يداوى بها . فاما هذا الكلام الذى
تكلمنا به فى آخر الكلام كله فانه كلام يقطع هذياناتك ويمنعك سريعا من
ان تهذى الهذاء ، وذلك انه اعطاك بالمسامحة لك ان جميع الاشياء التى
يداوى بها انما استخرجت بالقياس ثم بيّن بعد ذلك انه لا حاجة بنا اليه فى
هذا الوقت فى شيء .:.

تم كتاب جالينوس فى التجربة الطبية بنقل حنين بن اسحق من اليونانى ونقل حبيش بن
الحسن من السريانى الى العربى، والحمد لله وحده وصلى على رسوله محمد وآله وسلم تسليما
عورض بالاصل المنقول منه وصحّ بقدر الطاقة، والحمد والشكر لله كثيرا وصلواته على
رسوله محمد وآله وسلم، وذلك سلخ[2] ربيع الاول سنة ست وخمسين واربعمائة .:.

---

[1] Verba المسمى (l. 5) — شيء (l. 12) et prima subscriptionis pars a correctore repetita sunt.
[2] Lectio dubia.